«جيش العشائر».. بحث القبائل السورية عن دور مفقود

تفاصيل صفحة 06

أطفالُ التوحد السوريين ضحيةُ اللجوء والجهل والإهمال

تفاصيل صفحة 07

هل تبخرت الكرات الباردة والساخنة من قرعة دوري الأبطال؟

تفاصيل صفحة 11

صدى الشام

سياسية . اجتماعية . منوعة

الثلاثاء 21 آذار (مارس) 2017 الموافق 22 جمادى الأخرة 1438هـ | اسبوعية مستقلة تصدر صباح كل ثلاثاء | العدد 175 | عدد الصفحات 12

معارك دمشق تقلب الطاولة على «الأسد» وتعيده للمربع الأول

تفاصيل صفحة 02

العميد الركن أحمد رحال

محلل عسكري واستراتيجي

أجواء معركة دمشق تطغى على مفاوضات جنيف

عدنان علي

بعد أسابيع من الضغط العسكري المكثف لقوات النظام على العديد من المناطق الخاضعة لسيطرة فصائل المعارضة في العاصمة دمشق ومحيطها، أطلقت الفصائل فجر الأحد الماضي معركة كبيرة ضد قوات النظام والميليشيات المساندة لها في حي جوبر وفي منطقة القابون، وتمكنت من إحراز تقدم على الأرض، وسط تخبط لدى النظام ونزوح للسكان في المناطق الخاضعة لسيطرته، ورغم أن فصائل المعارضة اضطرت للتراجع نسبياً والانسحاب من بعض المواقع التي سيطرت عليها، إلا أن هذه المعركة شكلت صدمة كبيرة للنظام الذي شعر لأول مرة منذ أكثر من عامين بأنه مهدد في عقر حكمه، وعلى بعد كيلومترات قليلة من القصر الجمهوري.

وقد وصلت فصائل المعارضة في ذروة تقدمها الى كراجات العباسيين، ووصلت منطقتي جوبر والقابون ببعضهما بعد أن سيطرت على معامل الغزل والنسيج والحلو والسادكوب وشركة الكهرباء والخماسية ومعمل كراش في المنطقة الصناعية في حي القابون شرقي دمشق، في حين أغلق النظام جميع الطرق الواصلة بين ساحة العباسيين والقابون من جهة الكراجات.

وبعد أن اتبعت الطائرات الروسية سياسة الأرض المحروقة من خلال تنفيذها عشرات الغارات الجوية، اضطرت الفصائل للانسحاب من بعض تلك المناطق والتي تعتبر مناطق مكشوفة ومن الصعب الثبات فيها، لتتركز المعارك في المنطقة الصناعية وفي رحبتي المرسيدس والدبابات، وسط قصف مكثف يطال المناطق التي تقدمت إليها المعارضة، ومحاولة من قوات النظام والميليشيات لاحتلال معامل كراش والغزل والنسيج والخماسية وشركة الكهرباء، بينما تشهد الأبنية المطلة على اوتستراد دمشق – حلب عمليات كر وفر بين الجانبين.

ووفق معطيات عدة فان خسائر قوات النظام والميليشيات جراء هذه المعارك زادت عن ١٠٠ قتيل بينهم ضباط كبار إضافة إلى أسر ٥٠ آخرين، مع الاستحواذ على دبابتين ومستودع للذخيرة.

وبدأت المعركة التي شاركت فيها فصائل عدة أبرزها «فيلق الرحمن»، و«أحرار الشام» و«هيئة تحرير الشام»، فجر الأحد بتفجير مفخختين على جبهتي جوبر والقابون استهدفت إحداهما غرفة عمليات النظام ما أسفر عن تدميرها بالكامل ومقتل جميع الضباط والعناصر بداخلها، بينما ضربت الثانية حاجز سيرونيكس ما أسفر عن مقتل وجرح جميع عناصر الحاجز، وتلا ذلك اندلاع اشتباكات عنيفة تمكنت قوات المعارضة على إثرها من السيطرة على عدة مبان استراتيجية، تطلُّ على أجزاء من حي العباسيين في دمشق. ورجّح مراقبون أن يكون هدف المعركة إضافة إلى وصل منطقتي جوبر والقابون تخفيف الضغط على جبهات الغوطة وحيي تشرين وبرزة، وقطع الطريق على الهجوم المتوقع الذي يُعدّ له النظام باتجاه الغوطة الشرقية.

ويبعد حي جوبر عن حي القابون كيلومترات قليلة مشغولة غالباً بورش صناعية وبساتين.

ولاحظ المراقبون أن مقاتلي المعارضة دخلوا المعركة خلافاً لمعارك سابقة، وهم موحدون في الغوطة وشرقي دمشق بعد طي صفحة الخلافات خاصة بعد الهجوم على بساتين برزة وحرستا والقابون من جانب قوات النظام والذي استطاع مقاتلو المعارضة خلاله تدمير عدة دبابات لقوات النظام وتكبيدها خسائر كبيرة، واعتبر هؤلاء أن مجرد التفكير بهجوم من هذا القبيل يعتبر خطوة بطولية في ظل الضغط الكبير الذي مارسه النظام على تلك المناطق قصفاً وحصاراً خلال الشهور والسنوات الماضية علما أن النظام قام بتحصين جبهة جوبر بشكل «حديدي» خلال الفترة الماضية تحسباً لأي هجوم من هذا القبيل.

تتمة صفحة 03

هل تستحق دمشق أن تكون من أسوأ مدن العالم؟

عمار الحلبي

من الجميل أن نختزل صورة دمشق في باب توما والقيمرية والياسمين الذي يعرّش على الجدران، لكن هل يكفي رؤيتها من خلال هذه الصورة وحسب؟ بالتأكيد لا فهناك الوجه الآخر، أو ربمّا الوجه الأساسي للعاصمة، والتي محت المعارك وتبعاتها معالمها الرئيسية، لتقبع في المركز قبل الأخير ضمن قائمة أعدتها شركة «ميرسير للاستشارات والمدن»، وصنفت فيها مدن العالم من حيث جودة الحياة، بعد أن قامت بمسحٍ شمل ٢٣١ مدينة.

وفي هذا التحقيق تناقش «صدى الشام» أبرز الأسباب التي حوّلت دمشق التي كانت «أجمل المدن» في عيون كثيرٍ من السوريين إلى مكان لا يُمكن العيش فيه، لنرى مدى دور المعايير التي تم اعتمادها عالمياً للحكم على هذه المدينة بالسوء.

تفاصيل صفحة 05

عشرات المخطوفين بين درعا والسويداء.. والقضية تصل لمراحل خطيرة

حسام الجبلاوي

عاد كابوس الخطف المتبادل بين أهالي السويداء ودرعا بشكل كبير خلال الأسابيع القليلة الماضية، وذلك عبر عشرات الحالات التي استهدفت أهالي ريف درعا الشرقي ومحافظة السويداء، ولعلّ التطور البارز في هذه القضية كان سقوط أول قتيل من درعا بعدما عجز أهله عن دفع الفدية التي طلبها الخاطفون والتي ارتفعت مؤخراً لأرقام قياسية.

تفاصيل صفحة 06

مقاومة اليأس والفراغ.. وأكل الحشائش وأوراق الشجر

الزبداني.. تفاصيل الحياة داخل "السجن الكبير"

محمد الكساح

لست بحاجة إلى سيارة أو أية وسيلة نقل للتجول داخل الجيب الصغير الذي يسيطر عليه الثوار في مدينة الزبداني بريف دمشق.

١ كم مربع هي كامل المساحة وسط المدينة حيث يعيش قلة قليلة من المقاتلين وبعض النشطاء المدنيين حياة أشبه بحياة الاعتقال لكن بشكل غير رسمي.

يحاول ٥٠٠ شخص عالقون في المدينة التأقلم مع ظروف خاصة بكل ما للكلمة من معنى، أساليب جديدة في التواصل، والتعود على ألوان محددة من الأطعمة، الحياة التي نجهل تفاصيلها والتي تبدأ يومياً مع إشراقة شمس الصباح حتى غروبها وحلول الليل.

قد يشكل الباقون في الزبداني مادة لخبر عابر هنا أو هناك أو محوراً للتغطيات الإعلامية وفق الموجة السائدة، لكن وسواء كانت أخبارهم علامة على الصمود أو على لا إنسانية النظام فإن قلةً قليلة بالمحصلة من تكترث لحيثيات ويوميات المحاصرين وشجونهم، هناك حيث المكان يكاد يكون أشبه بسجن كبير...

تفاصيل صفحة 04

دقة قلب.. بسمة أمل

صدى الشام

بمناسبة مرور ست سنوات على بدء الثورة السورية عرضت قناة الآن أغنية «دقة قلب» التي أطلقتها منظمة اليونسيف للطفولة والأمومة، تؤدي الأغنية مجموعة من الأطفال السوريين، وقد تم تصويرها في إحدى المناطق المدمرة وهي تحمل رسالة حب وأمل للعالم، المغنية الرئيسة للأغنية هي الطفلة أنسام التي تبلغ من العشرة عشرة أعوام...

تفاصيل صفحة 09

معارك دمشق تقلب الطاولة على «الأسد» وتعيده للمربع الأول

العميد الركن أحمد رحال
محلل عسكري واستراتيجي

على مدار سنوات الثورة الست الماضية دأب نظام «الأسد» وحلفاؤه على العمل ميدانياً وإعلامياً للقول إن العاصمة آمنة وإن «عرين الأسد» محمي.

ميدانياً اندفعت كل ميليشيات القتل الأسدية والمرتزقة بمحاولة لوأد الحراك المسلح للمعارضة في محيط دمشق بدءاً من الغوطة الغربية في داريا وخان الشيح بالتحديد وصولاً للمعضمية وامتداداً لشمالي دمشق في الهامة والتل وقدسيا ووادي بردى. الحصار الذي استطاعت أن تقوم به تلك الميليشيات والقصف الجوي والمدفعي وتخاذل المجتمع الدولي عن تلك الجرائم ساهم بشكل كبير بدفع الفصائل والأهالي في معظم تلك المناطق إلى توقيع هدن الموت أو «المصالحات» كما يحب أن يرويها لنا «النظام» والتي سرعان ما كان ينقضها عندما تتوفر لديه القدرة على اجتياح تلك المناطق أو تشديد الحصار ومنع مقومات الحياة عنها، ومن ثم السعي لإجبار الفصائل مع ذويهم على نهج أحد خيارين: إما الخروج بالحافلات الخضراء إلى إدلب وممارسة التهجير القسري والتغيير الديموغرافي للسكان كما تطالب «إيران»، أو ترتيب أوضاعهم الأمنية مع أجهزة النظام ومنهم من أُجبر على العمل مع النظام وميليشياته.

تلك الإجراءات استطاع من خلالها نظام الأسد استعادة الغوطة الغربية ومعظم الريف الشمالي للعاصمة دمشق مع وادي بردى، وبقيت الجبهة الشمالية والشمالية الشرقية للعاصمة خنجراً مؤلماً في خاصرة «النظام»، تلك الجبهة المتمثلة بمدخل دمشق الشمالي في حي «جوبر» وأحياء «تشرين» و«القابون» و«برزة» إضافة إلى «الغوطة الشرقية».

نظام «الأسد» وبعد استعادته للتوازن العسكري نوعاً ما في محيط العاصمة «دمشق» وريفها بعد التدخل «الروسي» أراد استكمال خطواته في قلب العاصمة من خلال السيطرة على أحياء برزة وتشرين والقابون والعمل على نقض الاتفاق الموقع مع تلك المناطق منذ حوالي ثلاثة أسابيع، وحاول دفعها للاستسلام أو التهجير كما يحصل الآن في حي «الوعر» الحمصي لكن الرد القاسي والمفاجئ الذي أبدته فصائل الثورة في تلك الأحياء وتكبيده الكثير من الخسائر البشرية والعسكرية أذهلت النظام ودفعته لوقف الهجوم نوعاً ما.

فصائل الثورة كانت على قناعة مطلقة أن هذا النظام وكل داعميه العراقيين والإيرانيين وحتى الروس لا يؤمنون ولو للحظة واحدة بخيار الحل السياسي، وأن الحل العسكري هو فقط ما يتواجد على كل طاولات مسؤولي تلك الميليشيات، وأن التظاهر بالتجاوب مع الحلول السياسية المطروحة في اجتماعات «أستانا» أو «جنيف» متعددة الأرقام هي عبارة عن خدع تكتيكية تمارسها قيادة «النظام»، وأن ما يسمى «وقف إطلاق النار» الذي ادعته روسيا وإيران والذي بقي حبراً على ورق ولم يجد طريقاً للتنفيذ بعد إصرار النظام وحلفائه على خرق هذا الاتفاق بكل ما يملكون من قدرات عسكرية ولوجيستية.

انطلاقاً من تلك القناعات كانت التحضيرات منذ ثلاثة أشهر لفتح ثلاث معارك بوقت واحد رداً على إسقاط المجتمع الدولي لمدينة حلب، وحددت ساعة الصفر منذ حوالي أسبوعين لإحدى تلك المعارك في مدخل دمشق الشمالي لكنها أُحبطت بعد تسرب تفاصيل العملية لغرف عمليات «الأسد»، قيل حينها إن ذلك تم عبر أحد الألوية التابعة للمعارضة والمرتبط باتفاق مصالحة وهدنة مع ميليشيات النظام لكنه نفى ذلك.

كما أحبطت معركة أخرى بعد معارك اضطر إليها الثوار ضد عصابة «جند الأقصى» في ريف إدلب وريف حماه.

> منذ ثلاثة أشهر كان هناك تحضيرات لفتح ثلاث معارك بوقت واحد رداً على إسقاط المجتمع الدولي لمدينة حلب، وحُددت ساعة الصفر منذ حوالي أسبوعين لإحدى تلك المعارك في مدخل دمشق الشمالي لكنها أُحبطت بعد تسرب تفاصيل العملية لغرف عمليات «الأسد».

صبيحة يوم «الأحد» ومع ذكرى بداية العام السابع لثورة الشعب السوري الحر فجرت كل فصائل الثورة السورية العاملة في الغوطة الشرقية وفي أحياء «جوبر» و«القابون» و«برزة» و«تشرين» وبدون استثناء الجبهات، وتقدمت بعد عمليتين استشهاديتين لتهز نقاط تمركز ميليشيات النظام وحلفائه العراقيين والإيرانيين وحزب الله ولتشتت تراتيب قتالهم وتدبّ الذعر والفوضى في صفوفهم، وليدخل بعدها بعض الانغماسيين ويوقعون أعداداً كبيرة من القتلى والإصابات والجرحى في صفوف تلك الميليشيات، ومن ثم تقدمت عناصر الاقتحام لبقية الفصائل الثورية لتسيطر على ست نقاط عسكرية مهمة كانت تسيطر عليها ميليشيات الأسد وحلفاؤها ما دفع بالطيران الأسدي للتدخل وبمحاولة يائسة لتثبيت الخطوط الدفاعية المنهارة، لكن معظم تلك الهجمات الجوية طالت مواقعه ومواقع حلفائه مما يؤكد حالة الفوضى والضياع التي حلت بقيادة وغرف عمليات وعناصر النظام، وهذا أيضاً ما دفع بـ«بوتين» إلى الزج بطائراته وقصف قلب العاصمة دمشق في محاولة لإنقاذ حليفه الأسد، ومنع الفصائل من التقدم في الأحياء الداخلية للعاصمة.

> الطيران الأسدي تدخل في محاولة يائسة لتثبيت الخطوط الدفاعية المنهارة، لكن معظم تلك الهجمات الجوية طالت مواقعه ومواقع حلفائه مما يؤكد حالة الفوضى والضياع التي حلت بقيادة وغرف عمليات وعناصر النظام.

ولكي لا نعطي صورة غير واقعية لما حصل في تلك المعارك ولكي لا نعطي أحلاماً وردية ووصفاً عاطفياً بعيداً عن الواقع علينا أن نعلم أن تلك المنطقة تعتبر من أخطر المناطق التي يخشاها النظام ومن أكثر المناطق التي تحتوي قلاعاً عسكرية تتموضع فيها جل القدرات العسكرية لميليشيات الأسد وهي: الأكاديمية العسكرية العليا، قيادة الشرطة العسكرية، قيادة الوحدات الخاصة، مقر التجسس الروسي، مدرسة الشرطة، نادي ضباط الشرطة، فرع المخابرات الجوية في حرستا، رحبة المرسيدس، حامية كراجات العباسيين، القلعة العسكرية في ملعب العباسيين.

ويضاف إلى كل ما سبق قدرة حلفاء الأسد على الزج بقواتها المتواجدة في موقعين هما المقر «الزجاجي» الإيراني قرب مطار دمشق الدولي والقريب من السيدة زينب، ومقر «الشيباني» على الأوتوستراد الدولي بين دمشق وبيروت والذي تحتله قيادات حزب الله وحركة النجباء العراقية وبعض الإيرانيين.

المعارك التي قادها الثوار في الشارع الواصل ما بين الكراجات الجديدة وعقدة القابون وكراجات القابون (كراجات الهوب هوب) واضح أنها أرادت إفشال خطة النظام بأمرين:

الأول: هو منع ميليشيات الأسد من الاستفراد بأحياء «القابون وبرزة وتشرين» عبر فصلهما عن الغوطة الشرقية من خلال السيطرة على بساتين «برزة»، وأيضاً منع فصل حي «برزة» عن حيي «تشرين والقابون».

أما الأمر الثاني: فهو منع فصل الأحياء الثلاثة السابقة عن حي «جوبر» وفصل حي «جوبر» أيضاً عن الغوطة الشرقية، ووصلها وبالتالي فك الحصار عن تلك الأحياء وربط مصيرها بشكل كامل من خلال قرار جماعي وجبهة عسكرية واحدة.

> معارك دمشق استطاعت دحض ادعاءات النظام حول استقرار الوضع الأمني والعسكري للنظام داخل العاصمة، وأثبتت أن الثوار قادرون على استعادة المبادرة وفرض واقع ميداني جديد.

بالعودة إلى أهداف ومآلات تلك العملية فمن باب التحليل العسكري يمكن القول إنها حتى الآن وبغض النظر عن تطوراتها الميدانية سواءً كانت إيجابية أم سلبية فإنها استطاعت دحض ادعاءات النظام حول استقرار الوضع الأمني والعسكري للنظام داخل العاصمة، وأثبتت أن الثوار قادرون على استعادة المبادرة وفرض واقع ميداني جديد، والأمر الأهم أن المفاوض الآن في اجتماعات «أستانا» أو«جنيف» عسكرياً كان أم سياسياً أصبحت لديه ورقة قوة ميدانية فاعلة وورقة عسكرية ضاغطة، وأكدت أن هذا المفاوض ليس ضعيفاً وأنه غير مجبر على القبول بالفتات من الحلول السياسية التي يحاول المجتمع الدولي ونظام «الأسد» من تقديمها لوفود الثورة المفاوضة، إن كان عبر طرح ما يُسمى «حكومة وحدة وطنية» يقودها «الاسد» أو عبر الطرح الروسي بتشكيل ما يُسمى «المجلس العسكري المشترك» بين فصائل الثورة وميليشيات «النظام» تحت راية «الأسد» أيضاً للحرب على الإرهاب.

التطورات الميدانية العسكرية والنقاط العسكرية التي تمت السيطرة عليها والمناطق المحررة حافظ على سريتها الثوار حتى ساعة إعداد هذا المقال (مساء الأحد)، ولهم الحق بذلك كي لا يمنحوا طيران الأسد وغرف عملياته إمكانية تحديد مواقع الثوار ونقاط تحصناتهم خصوصاً بعد حالة الفوضى والبلبلة التي وقعت بها ميليشياته، و حتى الآن لا نستطيع تحديد التطورات المستقبلية للمعركة القائمة أو القدرة على الثبات والمتابعة نظراً لعدم قدرتنا على تحديد ما يمكن أن يزج به النظام وحلفاؤه في تلك المعارك، وما يمكن أن يحدث من ضغوط دولية على فصائل المعارضة لوقف العمليات العسكرية في العاصمة كما اعتدنا عليها خلال سنوات الثورة في محاولة لترك تفاصيل مصير دمشق لما يمكن أن ينتج من حلول سياسية بعيداً عن أي حل عسكري.

لكن عندما يقوم النظام بإغلاق عدة شوارع في قلب العاصمة، ويمنع التجول في أماكن أخرى منها، ويقطع الكهرباء والإنترنت والاتصالات عن دمشق، وينشر دبابات وعناصر الفرقة الرابعة «حرس جمهوري» والتي يقودها العميد «ماهر الأسد» شقيق رئيس النظام فهذا يعني أن العطب وصل لمفاصل حساسة في جسد هذا النظام المهترئ، وأنه أصبح يستشعر أنه بخطر كبير، وأن القوة الوهمية التي يدعيها تكشفت خصوصاً بعد دعوات محمومة من جهات عربية محسوبة على النظام حاولت القول إن الأسد حسم المعركة في سوريا وأنه يجب دعوته للقمة العربية التي ستقام في عمان «الأردن» نهاية الشهر الحالي.

> عندما يقوم النظام بإغلاق عدة شوارع في قلب العاصمة، ويمنع التجول في أماكن أخرى منها، ويقطع الكهرباء والإنترنت والاتصالات، وينشر دبابات وعناصر الفرقة الرابعة فهذا يعني أن النظام أصبح يستشعر أنه بخطر كبير.

المعركة انطلقت، أين تتوقف، أين تصل، ما هي ارتداداتها العسكرية، وما هي انعكاساتها السياسية؟ بالتأكيد لا يمكن الإجابة عن كل تلك الأسئلة الآن، ولا يمكن التنبؤ بها، لكن ما يمكن معرفته وقوله إن تلك المعركة غيّرت وقلبت بعض ما كان يعتقده النظام من أنه سيطر على العاصمة، وإن الاستقرار القسري والإجرامي الذي تمارسه ميليشياته قد أمّن له استمرار السيطرة، لكن الوقائع الآن تقول غير ذلك، وتؤكد أن جذوة الثورة لم تنطفئ ولن تتوقف، وأن دماء الثورة قادرة على التجدد وقادرة بمقاتليها على تغيير التكتيكات وأساليب القتال وبما يتناسب مع تطورات الموقف القتالي.

دمشق عاصمة الأمويين ستبقى لأهلها، ستبقى أموية، وستبقى عربية.

أجواء معركة دمشق تطغى على مفاوضات جنيف

عدنان علي

تتمة:

تخبط النظام

وبدت الآثار الصادمة للهجوم المباغت على النظام من خلال حالة التخبط التي عاشها خاصة في ساحة العباسيين وحي التجارة وشارع فارس خوري، وفي ظل هذا التخبط أصابت إحدى الغارات الجوية بالخطأ قوة تابعة للنظام قرب حي العدوي ما أوقع خسائر في صفوفها، فيما شهد حي التجارة التابع للنظام حركة نزوح باتجاه وسط العاصمة بالرغم من المحاولات المستميتة من جانب وسائل إعلام النظام لطمأنة الأهالي والادعاء بأن الحياة طبيعية، وأن قوات النظام صدت الهجوم بشكل كامل.

لكن على الأرض فرضت قوات النظام نوعاً من حظر التجول في المناطق القريبة من القتال وأعلنت بداية إغلاق كلية الزراعة القريبة من مواقع الاشتباكات، قبل أن تعلن يوم الهجوم عطلة رسمية في جميع أنحاء البلاد، بحجة الاحتفال بعيد الأم.

كما أقدمت قوات النظام على قطع أوتستراد العدوي والطريق الواصل إلى مساكن برزة من الكراجات والطريق الواصل إلى الزبلطاني، إضافة إلى قطع شارع فارس الخوري الواصل بين كراجات العباسيين والساحة، مع إغلاق بقية الطرق التي تصل الكراجات بساحة العباسيين.

وقالت صفحات موالية للنظام إن قذائف عدة سقطت على بعض أحياء العاصمة دمشق خاصة تلك القريبة من مناطق الاشتباكات مثل شارع فارس خوري والعباسيين والمهاجرين وباب توما والتجارة، وضاحية الأسد.

وكانت فصائل المعارضة تصدت خلال الأسبوع الماضي لعدة محاولات لقوات النظام التقدم باتجاه جبهة بساتين برزة في دمشق وحي تشرين وجبهة الريحان ودمرت لها عدة آليات.

> مراقبون رجّحوا أن يكون هدف المعركة، إضافة إلى وصل منطقتي جوبر والقابون، تخفيف الضغط على جبهات الغوطة وحيي تشرين وبرزة، وقطع الطريق على الهجوم المتوقع الذي يُعِدّ له النظام باتجاه الغوطة الشرقية.

وتكمن أهمية حي جوبر في قربه من ساحة العباسيين وسط العاصمة دمشق التي تحمل أهمية رمزية كبيرة، كما تحتوي على مواقع إستراتيجية، أهمها مقر المخابرات الجوية، وملعب العباسيين الذي تحول منذ بداية الثورة لثكنة عسكرية.

ويعد الحي في مقدمة المناطق التي خرجت فيها التظاهرات المناوئة للنظام، وتسببت الحملة الواسعة التي تشنّها قوات النظام عليه في تهجير سكانه نحو أحياء دمشق الأخرى ونحو غوطتها الشرقية والأراضي اللبنانية.

كما شهد الأسبوع الماضي عدة ضربات اسرائيلية على أهداف للنظام في محيط دمشق تخلل أحداها على الأقل محاولة من جانب الدفاعات الجوية التابعة للنظام التصدي للطائرات الإسرائيلية، وبعد أن ضربت تلك الطائرات أهدافاً عسكرية قرب مدينة تدمر وسط البلاد يعتقد أنها شحنة أسلحة متطورة لميليشيا حزب الله، عاودت الطائرات الإسرائيلية استهداف سيارة على الطريق بين دمشق وخان أرنبة في مدينة القنيطرة كان يقودها شخص لم يتم التثبت من هويته، لكن مصادر النظام قالت إنه عضو في ميليشيا الدفاع الوطني، كما شنت الطائرات الاسرائيلية هجوماً جديداً في اليوم التالي استهدف مواقع النظام في القلمون الغربي، وذلك تنفيذاً لتهديد وزير الدفاع الإسرائيلي أفيغدور ليبرمان الذي وعد النظام بتدمير منظومة الدفاع الجوي إذا أطلقت قذائف مجدداً على مقاتلاته في الأجواء السورية.

دي ميستورا وجنيف

وعلى الصعيد السياسي، واصل المبعوث الدولي الخاص إلى سوريا، ستافان دي ميستورا، مساعيه للتحضير لمفاوضات جنيف التي تعقد في ٢٣ الشهر الجاري، حيث زار العاصمة السعودية الرياض والتقى هناك مع الهيئة العليا للتفاوض بينما رفض نظام الأسد استقباله على خلفية رفض دي ميستورا وضع دستور جديد للبلاد في ظل النظام.

ونقلت وكالة «سبوتنيك» الروسية، عن مصدر في نظام الأسد لم تسمه قوله «إن دي ميستورا بات شخصاً غير مرحب به في دمشق لا اليوم ولا في المستقبل».

وفي إطار هذه التحضيرات، زار دي ميستورا أيضاً العاصمة الروسية موسكو، حيث أجرى مباحثات مع المسؤولين هناك، في ظل تضاؤل الآمال في تحقيق انفراج جدّي في الجولة المقبلة من مفاوضات جنيف مع التباين الكبير حول أولويات التفاوض وتراتبية القضايا التي اعتمدها دي ميستورا في جدول أعمال العملية السياسية.

> الطائرات الاسرائيلية شنت هجوماً استهدف مواقع النظام في القلمون الغربي، وذلك تنفيذاً لتهديد وزير الدفاع الإسرائيلي أفيغدور ليبرمان الذي وعد النظام بتدمير منظومة الدفاع الجوي إذا أطلقت قذائف مجدداً على مقاتلاته في الأجواء السورية.

وأشارت مصادر في الهيئة العليا للمفاوضات التابعة للمعارضة السورية إلى أنّ دي ميستورا لم يأتِ بجديد إلى العاصمة السعودية الرياض، مؤكدة أنّ الانتقال السياسي هو جوهر المفاوضات وغايتها وفق القرارات الأممية.

وفي سياق تحضير ملفاتها للمشاركة في هذه الجولة بعد أن قاطعت اجتماعات أستانا التي ترعاها روسيا، عقدت الهيئة السياسية للائتلاف المعارض اجتماعات في اسطنبول اختتمتها بالتأكيد على مرجعية جنيف في مفاوضات التسوية، وأولوية عملية الانتقال السياسي، كما عقدت الهيئة العليا للمفاوضات اجتماعات في الرياض لبحث التحضير لمفاوضات جنيف تخللها خلافات بين الهيئة السياسية في الائتلاف وهيئة التفاوض بسبب رفض الأخيرة تنفيذ قرار الائتلاف المتعلق باستبدال اثنين من ممثليها في الهيئة بآخرين، حيث قرر الائتلاف في ١٦ الشهر الجاري (خلال اجتماع الهيئة السياسية للائتلاف في ١٥ و ١٦ آذار الجاري) استبدال كل من سالم مسلط ومنذر ماخوس بـ «عبد الإله فهد و بدر جاموس»، وذلك وسط شائعات بأن الائتلاف قد يقرر الانسحاب من الهيئة العليا للمفاوضات والتقدم للمشاركة في مفاوضات جنيف كمنصة مستقلة.

يأتي ذلك في وقت كان المأمّل أن يسعى وفد المعارضة الى توحيد صفوفه وضم بقية المنصات مثل موسكو القاهرة إلى الوفد الرئيس في الرياض، وفي ظل محاولات روسية حثيثة للتملص من مرجعية جنيف باتجاه إرساء مرجعيات جديدة للمفاوضات.

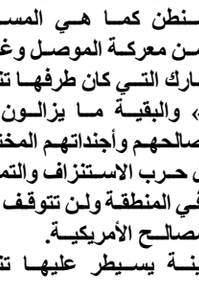

جلال بكور

«الرقة» معركة واشنطن

يتسابق الجميع للحصول على دور في معركة «تحرير الرقة من الإرهاب»، ومع اقتراب المعركة تزداد حدة الصراع، بين الأطراف المتناقضة في الأهداف والأجندات، على دخول المعركة لما لها من دور إعلامي كبير إضافة للرغبة في إيجاد نفوذ داخل مدينة الرقة.

قوات التحالف الدولي متعددة الجنسيات، والميليشيات الكردية ومعها ميليشيات القبائل والعشائر العربية، والجيش الحر، والجيش التركي وربما أيضاً قوات النظام السوري كلها تريد دوراً في معركة الرقة وترفض دور الآخرين!.

قوات تتناقض في الفكر والعقيدة والأهداف وفي اللغات أيضاً وطريقة القتال، كيف ستدخل تلك المعركة في صف واحد وما الذي سوف يجمعها ويوحدها؟

حرب إعلانات تستبق المعركة، فالأتراك يرفضون دخول الميليشيات الكردية في المعركة لكن الواقع يقول إن حلفاء تركيا غير راضين عن هذا الطلب، ومن ناحية ثانية يريد الجيش الحر الانخراط بالمعركة فيما حلفاء تركيا غير موافقين! أما الميليشيات الكردية فهي من جانبها ترفض دخول الجيش التركي إلى الرقة وكذلك النظام بينما لا تمانع إيران بأن يكون هناك دورًا لتركيا في المعركة وكذلك حلفاء أنقرة، فكيف ستكون المعركة بعد كل هذا التداخل وازدحام العناصر المكونة للمشهد العسكري؟.

يبدو أمامنا مثال حي للرقة وهي الموصل العراقية والتي اجتمعت عليها جيوش وميليشيات مختلفة أثارت التساؤلات عن دخولها للمعركة تحت القيادة الأمريكية. لكن ذلك يمكن لنا أن نفسره إذا ما علمنا أن المعركة هي معركة الولايات المتحدة أما الباقون فمكتسباتهم إعلامية لا أكثر.

ليس اكتشافاً إدراكنا أن السياسة هي لعبة مصالح وبالتالي فتلك الجيوش المختلفة في الأجندات التقت حول مصلحة واحدة هي الدعاية لها في الحرب على الإرهاب، ذلك أن أي نفوذ يتم تثبيته على الأرض سيكون من السهل ضربه بنفوذ آخر وهو الأمر الذي تسعى إليه واشنطن دائماً من خلال ضرب مختلف الأطراف ببعضها بعضًا واستنزافهم جميعاً وبقاء القوة والتحكم بيدها.

ستكون معركة الرقة مشابهة إلى حد كبير لمعركة الموصل في طبيعة القوات التي سوف تخوضها وألوانها المختلفة، وستقوم أمريكا بإشراك أكبر عدد من الجيوش المتناحرة فيها وهو ما يدل على رغبة أميركية باستمرار الصراع في المنطقة إلى ما لا نهاية، وخاصة بعد انحسار تنظيم «داعش» والذي كان أداتها في استنزاف الجميع ولا سيما الثورة السورية.

معركة الرقة لن تبدأ إلا بقرار من واشنطن ولا يمكن لأية قوة أن تشارك بها دون موافقة أميركية تحديداً فهي من تعطي تأشيرة الدخول في المعركة وتوزع الأدوار والمهام والجبهات ونوع السلاح وعدد القوات وحتى لون اللباس وعدد الأمتار التي يسمح لكل قوة فيها بالتقدم بالإضافة لتفاصيل أخرى كالوقت اللازم للعملية العسكرية وبدايتها ونهايتها وكل ما يتعلق بها.

الرقة هي المعقل الأخير لعناصر تنظيم «داعش» ومعركتها ليست سهلة ذلك أن التنظيم سيبدي مقاومة كبيرة، وتلك فرصة لاستنزاف القوى في المنطقة وضربها بالتنظيم من خلال جرها إلى المعركة كلّ وفق أهدافه.

المستفيد الوحيد من معركة الرقة هي واشنطن كما هي المستفيدة الوحيدة من معركة الموصل وغيرها من المعارك التي كان طرفها تنظيم «داعش» والبقية ما يزالون في صراع مصالحهم وأجنداتهم المختلفة، وما تزال حرب الاستنزاف والتمزيق مستمرة في المنطقة ولن تتوقف طالما تحقق المصالح الأمريكية.

كل مدينة يسيطر عليها تنظيم «داعش» يكون مصيرها الدمار قبل مغادرة التنظيم لها (كوباني، تدمر، الباب) وغيرها كثير، فالتنظيم يبدي مقاومة عنيفة جداً وتتكبد القوات المهاجمة خسائر فادحة وأخيراً تقوم الطائرات الأمريكية بتدمير المدينة فينسحب منها التنظيم بعد دمارها.

كل المعارك التي تمت ضد التنظيم وخاصة في المدن الكبيرة ذات الغالبية العربية دمرها طيران التحالف قبل انسحاب التنظيم ولا يوجد من يعيد إعمارها إلا واشنطن- إن أرادت- وما تزال حتى الكردية منها بلا خدمات وأهلها مشردون في الخيام والقرى الأخرى، إذ أنه لم يأت الضوء الأمريكي للسماح ببنائها مجدداً.

معركة الرقة هي معركة واشنطن والبقية لهم أهدافهم التي سوف تصطدم بالمصالح الأميركية، ولدى واشنطن عدة طرق في التعاطي معهم لاحقاً فحليف اليوم ربما يصبح غداً منظمة إرهابية.

تصريحات

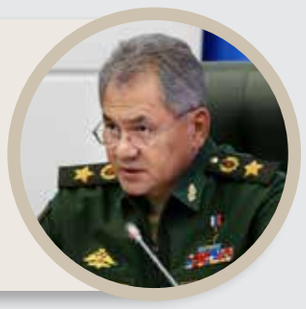

سيرغي شويغو
وزير الدفاع الروسي

نعتقد أنه حان الوقت لبدء الحديث عن إعادة إعمار المنشآت في سوريا في مرحلة ما بعد النزاع المسلح، وعن مشاركة تحالف دولي واسع في هذه الجهود.
لقد عرض الجانب الروسي على الشركاء اليابانيين خلال المحادثات في طوكيو، الانضمام إلى الجهود في هذا الاتجاه، بما في ذلك تقديم المساعدات الطبية للمدنيين في سوريا، كما تم إبلاغ الجانب الياباني بتفاصيل الجهود الروسية على المسار الإنساني.

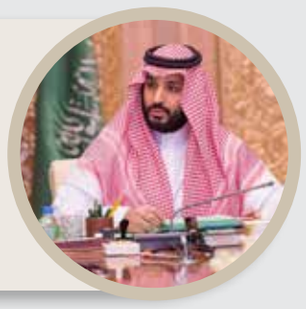

محمد بن سلمان
ولي ولي العهد السعودي

العلاقة السعودية الأميركية علاقة تاريخية امتدت لثمانين عاماً، وكان العمل فيها إيجابياً للغاية لمواجهة التحديات التي نواجهها، اليوم نواجه تحدياً خطيراً جداً في المنطقة والعالم، سواء من تصرفات النظام الإيراني المربكة للعالم، والداعمة للمنظمات الإرهابية، أو التحديات التي تقوم بها المنظمات الإرهابية، ونحن في السعودية في الخط الأمامي لمجابهة هذه التحديات.

رجب طيب اردوغان
الرئيس التركي

عندما نصفهم بالنازيين فإنهم (في أوروبا) ينزعجون ويتضامنون مع بعضهم بعضاً وخصوصاً ميركل، أنتِ تقومينَ الآن بممارسات نازية. ضد من؟ ضد إخواني المواطنين الأتراك في ألمانيا وإخواني الوزراء الذين كانوا توجهوا إلى ألمانيا للمشاركة في تجمعات تمهيداً للاستفتاء على تعديلات دستورية من المقرر أن تجري في 16 من نيسان المقبل.

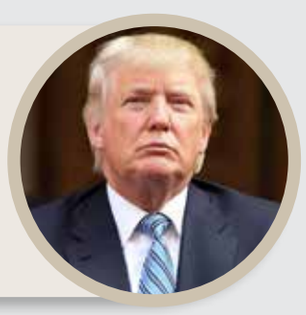

دونالد ترامب
الرئيس الأمريكي

الأخبار التي تحدثت عن إمكانية وجود اتصالات سرية واتفاقات مع روسيا هي فقط شائعات وأخبار كاذبة، إن الديمقراطيين هم من اخترعوا هذه الأخبار ونشروها، واستعملوها في حملتهم الانتخابية.

مقاومة اليأس والفراغ.. وأكل الحشائش وأوراق الشجر

الزبداني.. تفاصيل الحياة داخل «السجن الكبير»

لست بحاجة إلى سيارة أو أية وسيلة نقل للتجول داخل الجيب الصغير الذي يسيطر عليه الثوار في مدينة الزبداني بريف دمشق.
1 كم مربع هي كامل المساحة وسط المدينة حيث يعيش قلة قليلة من المقاتلين وبعض النشطاء المدنيين حياة أشبه بحياة الاعتقال لكن بشكل غير رسمي.

صدى الشام ـ محمد كسام

يحاول ٥٠٠ شخص عالقون في المدينة التأقلم مع ظروف خاصة بكل ما للكلمة من معنى، أساليب جديدة في التواصل، والتعود على ألوان محددة من الأطعمة، الحياة التي نجهل تفاصيلها والتي تبدأ يومياً مع إشراقة شمس الصباح حتى غروبها وحلول الليل.

قد يشكل الباقون في الزبداني مادة لخبر عابر هنا أو هناك أو محوراً للتغطيات الإعلامية وفق الموجة السائدة، لكن وسواء كانت أخبارهم علامة على الصمود أو على لا إنسانية النظام فإن قلةً قليلة بالمحصلة من تكترث لحيثيات ويوميات المحاصرين وشجونهم، هناك حيث المكان يكاد يكون أشبه بسجن كبير لمن في داخله مهما اختلفت صفاتهم وأدوارهم.

معركة على أسوار الزبداني

في شهر تموز ٢٠١٥ قاد النظام مستعيناً بميليشيا حزب الله اللبناني هجوماً عنيفاً على مدينة الزبداني كان الهدف منه هو تحقيق انتصار سريع يمحو الآثار السلبية خصوصاً على الصعيد المعنوي لسقوط إدلب في يد المعارضة.

جرت معارك عنيفة و شرسة على أسوار المدينة، وطال أمد المعارك نتيجة استبسال مقاتلي الزبداني ووقوفهم في وجه مقاتلي حزب الله الذي سقط له قرابة ١٥٠ قتيلاً، بالإضافة للقتلى من عناصر قوات النظام.

بعد ثلاثة أشهر وتحديداً في ٢٠ أيلول توصل ثوار المدينة مع الطرف الآخر إلى اتفاقية تربط بين الزبداني ومضايا بمصير مشترك مع قريتين في شمالي البلاد سكانهما مرتبطون بشكل شبه كامل بإيران هما كفريا والفوعة.

ومنذ تلك الفترة حوصر مقاتلون من أبناء الزبداني في بقعة صغيرة وسط المدينة وتحيط بهم عشرات النقاط العسكرية من كافة الاتجاهات.

"آخر رواء" !

شارك الشاب "فراس" في معارك الزبداني ليُحاصَر مع رفاق السلاح نتيجة لتمدد قوات النظام والحزب في معظم أراضي المنطقة، ويعيش "فراس" كبقية زملائه من المقاتلين -الذين يرابطون على نقاط داخلية تحاذي الأخرى الخارجية لقوات النظام- حياة عسكرية بعيداً عن مقومات الحياة الطبيعية، لكن وعلى الرغم من الظروف الصعبة التي يمر بها المحاصرون فإن "الجو آخر رواء" على حد تعبير "فراس".

شاب آخر ينشط في مجال الإعلام داخل الزبداني ويدعى "أبو رائد" تحدث عن شعور مماثل، حيث يعتبر السجن الذي يعيش فيه حسب وصفه مدرسة صغيرة على شكل معتقل، ربما كانت سعادة "أبو رائد" بسبب تفكيره المتواصل بهذه المدرسة التي "تصقل الإنسان و تربّيه و تهيئُهُ لفعل الخير" على حد قوله.

من جانبه لا يخفي "عامر برهان" شعوره بالفخر الكبير نتيجة عمله الحالي والسابق كمسعف للجرحى الذين يسقطون كأوراق الخريف على أرض الزبداني نتيجة القصف والقنص المتواصل.

> رئيس الهيئة الطبية في مدينة الزبداني عامر برهان: «أشعر بالفخر الكبير نتيجة عملي الحالي والسابق كمسعف للجرحى الذين يسقطون نتيجة القصف والقنص المتواصل».

يقول عامر: "أشعر أنني أؤدي عملاً غاية في الأهمية.. هذا ما يخفف عني الضيق النفسي الذي أعاني منه هنا".

يعمل عامر برهان رئيساً للهيئة الطبية في مدينة الزبداني، وهو يقول عن نفسه أنه كان أول مسعف في تاريخ الثورة السورية منذ بداية الثورة في ٢٠١١ "كنت أسعف الجرحى بسيارتي الخاصة قبل إنشاء الدفاع المدني بفترة طويلة".

بكاء على الأطلال

تفيد المعلومات المتوفرة بأن المساحة القليلة التي يسيطر عليها الثوار مدمّرة بالكامل عدا بعض البيوت والملاجئ التي بقيت سالمة، وتبلغ نسبة الدمار قرابة ٨٥ بالمائة بسبب مئات البراميل المتفجرة والقذائف و الصواريخ التي انهالت على المدينة خلال المعارك وما تزال.

"كيفما تجولنا في المدينة نشعر بالحرقة لأن البلد تهدمت، لا يوجد حائط يستند على آخر، الذكريات كلها أبيدت .. لا يوجد مسجد ولا مدرسة ولا منذنة قائمة أبداً" يقول عامر برهان.

بين هذه الكمية الهائلة من الركام تمكن المحاصرون من العثور على بيوت مقبولة و ملاجئ تحت الأرض للاختباء في حال بدأ القصف.

ويضيف "عامر برهان" أن الطابق الموجود فوق الشقة التي يسكنها مهدم وبلا سقف، و منذ فترة ليست بالقصيرة يداوم الرجل على الوقوف على سطح إحدى البنايات ليرى منزله المحتل المليء بالدشم والسواتر، حينها يحترق قلبه وفقاً لتعبيره: "غصة كبيرة أشعر بها عندما أرى البيت الذي بنيته بعرق جبيني محتلاً من قبل عناصر الجيش ولا يمكنني عمل أي شيء حيال ذلك".

مصدر وحيد للطعام

منذ توقيع اتفاقية المدن الأربعة تدخل قوافل المساعدات المقدمة من الأمم المتحدة إلى الزبداني لكن على فترات متباعدة جداً، و تعتبر هذه القوافل المصدر الوحيد لـ ٥٠٠ محاصر داخل المنطقة، ويطهو المحاصرون طعامهم المؤلف من الرز والعدس والبرغل والزيت النباتي على الحطب. يقول "أبو رائد" إنهم يستعملون الحطب الناتج عن دمار المنازل، مؤكداً أنه قليل ولكنه المصدر الوحيد للحصول على النار للطبخ والتدفئة خلال الشتاء.

> مع الدمار الهائل في الزبداني تمكن المحاصرون من العثور على بيوت مقبولة -قد تكون بلا أسقف- وملاجئ تحت الأرض للاختباء في حال بدأ القصف.

"نستيقظ على بصيص أمل جديد ربما ينقذنا، نستعجل دائماً في تجهيز طعام الإفطار وتأمين احتياجاتنا خوفاً من القصف، الفطور يكون سريعاً لأنه في حال حدث قصف من مدفعية النظام نسرع للاختباء داخل الملاجئ، حتى اللقمة لا نهنأ بتناولها كباقي الناس، كلما زرعنا بعض البقوليات والخضراوات للحصول على شيء من احتياجاتنا للأكل التقطتها طائرة الاستطلاع لتقصفها بجرات الغاز أو البراميل المتفجرة وليباد مصدر طعامنا الوحيد" بهذه الكلمات لخّص عامر برهان معاناتهم اليومية للحصول على الطعام.

وبالنسبة لـ "فراس" الذي بدا راضياً عن حياته التي قُدرت له، فقد لفتَ إلى عدم الاكتفاء من المواد الغذائية التي تدخلها الأمم المتحدة والتي لا تكفي سوى لشهر واحد وهي لا تصلهم إلا كل عدة أشهر، و يقول مشيراً إلى حجم المعاناة التي يعيشونها في حال تأخرت القوافل "نستعيض عنها بالتهام الحشائش وأوراق الشجر والبقوليات".

أما عامر برهان فهو يشرح حالته النفسية عشية دخول المواد الإغاثية "أكثر يوم تسوء حالتي فيه هو يوم إدخال المساعدات الأممية، لماذا؟ لأننا بشر لدينا كرامة.. نحنا "شبعانين" في بيوت أهالينا.. أشعر بالقهر في الحقيقة"، ويختم برهان وهو يحاول إمساك نفسه عن البكاء "نحن لسنا شحاذين".

فراغ قاتل

يعيش المحاصرون في الزبداني عاطلين عن العمل فعلياً، لكن المقاتلين يرابطون على جبهات القتال الهادئة منذ أشهر طويلة بينما يتسلى غير المقاتلين بزراعات صغيرة ترفدهم ببعض الخضراوات الطازجة وتقتل ساعات من وقتهم الرتيب.

"بنطبخ عالحطب وبنزور بعض وبنسهر وبنضحك وكل شي.. بس نحنا بسجن" يقول "أبو رائد" مشيراً إلى حالة الفراغ التي لا تفارق الجميع.

بالنسبة لـ "برهان" فهو يلخص معاناته بقوله "ما يقتلنا أننا نعيش في فراغ كامل، لا يوجد شيء نعمله هنا سوى التسلي بزرع مساحات صغيرة جداً، نهاري أقضيه في الزيارات أذهب إلى بيت صديقي الذي يردّ لي الزيارة وهكذا، الحياة صعبة جداً جداً.. لا أستطيع وصف ما نحن فيه داخل البقعة التي نتواجد عليها، أتحدث إليك وحالتي النفسية متعبة جداً، الحالة النفسية للموجودين داخل المنطقة صفر، نحن ننتظر الموت بأية لحظة".

> برهان: كلما زرعنا بعض البقوليات والخضراوات للحصول على شيء من احتياجاتنا للأكل التقطتها طائرة الاستطلاع لتقصفها بجرات الغاز أو البراميل المتفجرة وليباد مصدر طعامنا الوحيد.

"أبو رائد" تحدث عن الحالة التي تساوره كل فترة بين اليأس والأمل قائلاً "إذا بدي اعتبر حالي بسجن بدي موت طقيق لذلك أنا بعتبره رحمة إنا، أحياناً بضوج لكن برجع للأمل وحسن الظن بالله فبتلاشى أسوار السجن، شو عم يصبرني ؟ أنو الله ما بضيعنا، وحبي لهذه الأرض".

وجاء الليل

عندما يأتي الليل يبادر المحاصرون إلى تشغيل مولدات الكهرباء لمدة ساعتين وذلك لشحن المدخرات التي يستخدمونها في شحن الهواتف النقالة وللإضاءة، خلال الساعتين يستمع معظم المحاصرين إلى الأخبار وبعد انقطاع الكهرباء يأتي دور الإنترنت عبر الهاتف المحمول حيث يتواصل الجميع مع أهاليهم باستخدام هذه الوسيلة الوحيدة.

بعض المحاصرين يتحدث إلى زوجته وأولاده المحاصرين في بلدة مضايا القريبة، بينما يهاتف آخرون أقاربهم في بلدان ومناطق أخرى فلا يوجد في الزبداني أي طفل او امرأة أو حتى رجل مسن.

المستقبل؟

يتمنى كل من برهان و فراس وأبو رائد سماع بشائر النصر وهم مرابطون في الزبداني، ومع أن الجميع اتفقوا على إمكانية حصول سيناريو داريا وغيرها من تهجير نحو الشمال السوري إلا أنهم أبدوا عدم الارتياح حيال هذه الخطوة في حال حصولها، "نتمنى أن نبقى صامدين في الزبداني وأن يأتي النصر ونحن ما نزال مرابطين على جبهاتها محافظين على مواقعنا لكن في الواقع يوجد ضمن اتفاقية المدن الأربعة بند لتهجيرنا إلى إدلب. أتصور أنه في حال فك الحصار عن كفريا والفوعة سيكون مصيرنا التهجير إلى الشمال كباقي المدن التي سبقتنا" هكذا يقول عامر برهان، ويتابع "رغم كل الحصار والمآسي التي نعيشها نتمنى أن نبقى هنا لأن الوطن أغلى مما نتصور".

أما أبو رائد فيؤكد "حبي لهذه الأرض لا يجعلني أتصور أنني سأخرج منها أو أنني سأتركها، ولكن الخيرة فيما اختاره الله"، و يختم بالقول "احتمال الخروج وارد كتير".

هل تستحق دمشق أن تكون من أسوأ مدن العالم؟

من الجميل أن نختزل صورة دمشق في باب توما والقيمرية والياسمين الذي يعرّش على الجدران، لكن هل يكفي رؤيتها من خلال هذه الصورة وحسب؟ بالتأكيد لا فهناك الوجه الآخر، أو ربمّا الوجه الأساسي للعاصمة، والتي محت المعارك وتبعاتها معالمها الرئيسية، لتقبع في المركز قبل الأخير ضمن قائمة أعدتها شركة «ميرسير للاستشارات والمدن»، وصنفت فيها مدن العالم من حيث جودة الحياة، بعد أن قامت بمسحٍ شمل ٢٣١ مدينة.

صدى الشام ـ عمار الحلبي

وفي هذا التحقيق تناقش "صدى الشام" أبرز الأسباب التي حوّلت دمشق التي كانت "أجمل المدن" في عيون كثيرٍ من السوريين إلى مكان لا يُمكن العيش فيه، لنرى مدى دور المعايير التي تم اعتمادها عالمياً للحكم على هذه المدينة بالسوء.

الوضع الأمني

مع أنها لا تتعرّض للقصف اليومي بالطيران الحربي والبراميل المتفجّرة كون نظام الأسد يسيطر عليها، فقد تحوّلت العاصمة دمشق إلى واحدة من أكثر من المدن خطراً على السكّان فهناك هاجس أمني من نوعٍ آخر له علاقة بالخوف المستمر من الاعتقال والاختطاف والسوق للخدمة العسكرية وارتفاع مستوى الجريمة.

> في دمشق هناك هاجس أمني له علاقة بالخوف المستمر من الاعتقال والاختطاف والسوق للخدمة العسكرية وارتفاع مستوى الجريمة، كما أن بعض أحياء العاصمة شهدت حالات اختطاف بهدف طلب الفدية، وعمليات سلب ونهب واسعة.

يقول أبو عبد الله، وهو رجل طاعن في السن من سكّان حي مساكن برزة لـ "صدى الشام": "إن الأمان انعدم بشكلٍ كلّي من منطقته"، ويضيف "صحيح أننا لسنا في منطقة ساخنة لكن هناك تبعات سيئة جداً للعيش هنا، أبرزها عدم قدرتنا على التحرّك ضمن الحي بعد التاسعة ليلاً، إضافةً إلى الخوف من هاجس اندلاع هجوم على المدينة إضافةً لتساقط قذائف الهاون بشكلٍ مستمر على العاصمة".

ويبيّن أبو عبد الله أن بعض أحياء دمشق شهدت حالات اختطاف بهدف طلب الفدية، وعمليات وسلب ونهب واسعة، الأمر الذي أدّى لتدهور الوضع الأمني.

من جهته يحدّثنا ابنه الشاب عبد الله، أنه في أحيانٍ كثيرة يضطر للبقاء في المنزل وعدم الذهاب لإنجاز أعماله بسبب حالات الاعتقالات بهدف السوق للاحتياط، ويقول: "لست متفاجئاً من أننا نعيش في أسوأ مدن العالم، فعندما أمشي في الشارع أكون قلقاً من اعتقالي أو سحبي إلى الخدمة الاحتياطية من قبل أي حاجز"، كما أن مستوى العنف عند الحواجز ارتفع بشكلٍ كبير عمّا كان عليه من قبل، ما جعل كثيرٍ من الشباب يفكّرون بالهروب خارج البلاد.

المستوى الاقتصادي

"دخْل المواطن السوري يكفيه فقط لـ ١٠٪ من نفقاته، وعليه أن يتدبّر أمره"، بهذه الكلمات يُلخّص الرئيس السابق لـ "جمعية حماية المستهلك" غير الرسمية واقع المعيشة في سوريا خلال حديثٍ له قبل أشهر، موضحاً أن على المواطن السوري أن يبحث عن مصادر دخل بديلة ليتمكّن من العيش.

وانخفض المستوى الاقتصادي للسوريين الذين يعيشون في دمشق العاصمة إلى الحضيض، وهو ما كان أحد عوامل ارتفاع مستوى الجريمة وانعدام الأمان.

رائد ٣٤ عاماً، موظف في أحد مراكز جباية المياه بالعاصمة دمشق، ويعمل سائق تاكسي مساءً، لكن هذا الجهد المضاعف لم يؤدِ إلى تحسين مستوى عائلته الاقتصادي.

يقول رائد لـ "صدى الشام": "بمنتهى البساطة فإن راتبي ٤٠ ألف ليرة ومصاريف عائلتي أكثر من ٢٠٠ ألف، لذلك فإنني مهما فعلت أو بذلت جهوداً إضافية فلن أتمكّن من تحصيل أدنى متطلّبات الحياة لأسرتي".

ويضيف: "الجهة التي تعطيني ٤٠ ألف ليرة شهرياً لا تعلم أن هذا المبلغ لا يكاد يكفي لإيجار المنزل الذي أعيش فيه من دون فواتير المياه والكهرباء"، متسائلاً "كيف سآكل وأشرب وألبس وأربي أولادي وأؤمّن بقيّة مستلزمات الحياة الأخرى"؟.

ويوضّح رائد أن عمله الآخر سدَّ جزءاً من العجز في ميزانيته الأسرية لكنّه حتماً لم يسد هذا العجز كاملاً، شارحاً أنه يتدبّر أمرة من خلال تأمين عمل لزوجته، واستلام حوالات شهرية من شقيقه المقيم في البحرين.

يشرح خبير اقتصاديٌ يعيش بدمشق أنه لا يوجد حالياً أي مواطن في العاصمة يعتمد على راتبه الأساسي ليتمكّن من الإنفاق، ويوضح الخبير الذي رفض الكشف عن هويته لـ "صدى الشام": "أن الحالة الاقتصادية لسكّان العاصمة اليوم يُرثى لها بكل معنى الكلمة، وسط زيادة الفجوة بين الدخل والإنفاق وكثرة الضرائب التي تفرضها حكومة النظام على المدنيين وارتفاع مستوى التضخّم".

> خبيرٌ اقتصاديّ: الحالة الاقتصادية لسكّان العاصمة اليوم يُرثى لها بكل معنى الكلمة، وسط زيادة الفجوة بين الدخل والإنفاق وكثرة الضرائب التي تفرضها حكومة النظام على المدنيين وارتفاع مستوى التضخّم.

ويضيف أن بعض السوريين الحاصلين على درجات علمية يعملون مقابل دولارٍ واحدٍ يومياً، ومن المتوقّع أن ينخفض هذا الرقم أكثر مع مرور الوقت، مبيّناً أن معظم الناس اليوم يعتمدون إمّا على زيادة ساعات العمل بشكلٍ كبير وتشغيل جميع أفراد الأسرة بما فيهم النساء والأطفال، أو بيع المقتنيات الشخصية، أو الحصول على الحوالات الخارجية من المغتربين ليتمكّنوا من العيش.

الصحة

تدهور القطاع الصحي بشكلٍ كبير، وبات الحصول على طبابة وأدوية أمراً متاحاً لشريحة ضيّقة من الميسورين اقتصادياً في العاصمة.

وارتباطاً للمستوى الاقتصادي بالمستوى الطبي، فإن المعاينات الطبية عند الأطباء الخصوصيين ولدى المستشفيات الخاصة ارتفعت أكثر من عشرة أضعاف، وقابلها ارتفاع مماثل في العمليات الجراحية وثمن الأدوية وأجور العمليات الجراحية، وحتّى علاج الأسنان.

تكلّفت أم رياض بأكثر من ٣٠٠ ألف ليرة بعد إجرائها عملية إزالة "الزائدة الدودية" في مشفى خاص بمنطقة مساكن برزة، وتقول هذه المرأة الستينية لـ "صدى الشام": "إن العملية الجراحية بسيطة جداً ولا تحتاج إلى هذا المبلغ الكبير"، موضحةً أنّها تخوّفت من إجرائها في مستشفى عمومي بسبب الأخطاء الطبية وعدم وجود كادر طبي جيّد إضافةً للعناية السيئة فيها، موضحةً أن إجرة هذه العملية كانت لا تتعدّى ٣٥ ألف ليرة في أحسن الأحوال.

> تحوّلت المشافي الحكومية إلى ما يصطلح المواطنون على تسميته بـ«المسالخ» نتيجة زيادة عدد المحتاجين للخدمات الطبية والجرحى مقابل نقص الأدوية والمعدّات.

وعلى الرغم من أن أبا الطب "أبقراط" الذي سُمي قَسَم الأطباء على اسمه يقول: "إن الحرب هي المدرسة الحقيقية للأطباء"، إلّا أن المعارك في سوريا لفظت الكثير من الأطباء السوريين إلى دول الشتات، فقبل اندلاع الثورة كان هناك ٣١ ألف طبيب في سوريا، بحسب تقديرات وزارة الصحة التابعة لحكومة النظام، لكن اليوم فرَّ أكثر من نصفهم خارج البلاد، فيما اعتقل وقتل العشرات منهم.

وتشير إحصاءات طبية غير رسمية، إلى أن نحو ٦٠٪ من المستشفيات خارج الخدمة أو بالكاد تعمل، بينما انخفض الإنتاج المحلي للأدوية بنسبة ٧٠٪ بعد تدمير ٢٥ معملاً للأدوية، وانخفض عدد العاملين في المجال الصحي إلى ٤٥٪ منذ عام ٢٠١٢.

ويشتكي أطبّاء مقيمون في دمشق من نقص المعدّات بسبب العقوبات الاقتصادية، والتي أدّت للاستعاضة بمعدّات وأدوية غير ذات جودة من دول "البريكس" ما أثّر بشكلٍ كبير على الجانب الطبّي، فيما تحوّلت المشافي الحكومية إلى ما يصطلح المواطنون على تسميته بـ"المسالخ" نتيجة زيادة عدد المحتاجين للخدمات الطبية والجرحى مقابل نقص الأدوية والمعدّات.

التعليم

تردّى وضع التعليم بمراحله الأساسية والجامعية، وباتت أنظار الطلاب السوريين تحلم بالدراسة خارج البلاد، ويعود ذلك لجملة أسبابٍ يأتي على رأسها الهجرة الكبيرة للمدرّسين الجامعيين الأكفاء، وصعود ذوي الخبرات المحدودة ليحلوا مكانهم، فضلاً عن تحوّل جامعات دمشق إلى ما يشبه ثكنات أمنية للنظام، ويضاف إليه القرار الأخير بتقسيم جامعة دمشق إلى كليات أدبية وعلمية بسبب عدم قدرة إدارة الجامعة على استيعاب الأعداد الكبيرة للطلاب القادمين من جامعاتٍ أخرى.

يقول أمجد وهو طالب في قسم علم الاجتماع في كلية الآداب بجامعة دمشق لـ "صدى الشام": "إن واقع الجامعات في سوريا تدهور خلال السنوات الماضية"، ويضيف أن المناهج الدراسية غير مناسبة ولا تقدّم أية فائدة علمية للطالب، إضافةً لانتشار حالات الوصول إلى الجامعات عن طريق الغش في الثانوية، وازدياد قرارات الترفّع الإدارية والدورات التكميلية، موضحاً أن كل هذه العوامل أدّت لتدهور الشهادة السورية وتراجع تصنيفها عالمياً.

من جهتها توضّح غصون، وهي طالبة في قسم اللغة الإنكليزية، أن وضع جامعة دمشق بات سيئاً للغاية، بسبب ازدياد أعداد الطلاب والذي أدّى لعدم القدرة على إيصال المعلومات وانتشار حالة فوضى في المناهج الدراسية.

> واقع الجامعات تدهور خلال السنوات الماضية فالمناهج الدراسية غير مناسبة، إضافةً لانتشار حالات الوصول إلى الجامعات عن طريق الغش في الثانوية، وازدياد قرارات الترفّع الإدارية والدورات التكميلية.

وتضيف: "كُنّا نتقدّم للامتحانات في ممرّات الجامعة التي تشهد حركة للطلاب والمراجعين، وسط البرد الشديد بسبب عدم توفّر قاعة لنتقدم للامتحانات بها" مضيفةً أنها لن تتمكّن من تحصيل وظيفة خارج سوريا من خلال شهادة جامعة دمشق التي تهاوت مكانتها بشكلٍ كبير مؤخراً.

وازداد عدد طلاب جامعة دمشق بشكل كبير بسبب انتقال طلاب جامعة حلب، وجامعة حلب فرع إدلب، وجامعة دمشق فرع السويداء، وجامعة الفرات وحمص، جميعها إلى العاصمة دمشق ما أحدث ضغطاً على المرافق الأساسية للجامعة وسكنها الطلابي وتحصيلها الدراسي.

وليس بعيداً عن وضع جامعة دمشق، كانت مدارسها أسوأ حالاً، وذلك بسبب الاكتظاظ السكّاني الكبير في العاصمة من جهة، وتحوّل عدد كبير من المدارس إلى مراكز إيواء من جهةٍ أخرى، وهو الأمر الذي أدّى لتكدّس أكثر من ٧٠ طالبة / طالبٍ في صفٍ دراسي واحد، بعدما كان الرقم لا يتجاوز ٣٥ في أحسن الأحوال، أي أن الرقم أصبح حدَّ الضعف.

ترفيه غائب

مع مرور الوقت راحت تغيب مظاهر الترفيه والترويح عن النفس في سوريا نتيجة تركيز الناس على قوت يومهم وتحصيل معيشتهم ولا شيء آخر، ونتيجة ذلك بات ارتياد أماكن الترفيه حلماً للسواد الأعظم من السوريين، وحكراً على فئة معيّنة تمتلك القدرة الاقتصادية والتي تمكّنت من تحصيل ثروتها من خلال الانتفاع من مجريات الحرب وتبعاتها.

تقول امرأة مقيمة في العاصمة لـ "صدى الشام": "لا مجال للترفيه بالنسبة للسوريين حالياً لأنهم لا يتمكّنون من تأمين احتياجاتهم الأساسية حتى يقوموا بعمل سياحة وترفيه".

لكن بعض السوريين ممن "يرضون بالقليل" يقومون بنزهات خجولة إلى مطعمٍ في منطقة الربوة أو حديقة تشرين وغيرها، إلّا أن هذا المستوى الخجول والذي قد يتمثل بـ "سيران" يحدث مرة واحدة شهرياً أصبح أيضاً حلماً لدى الكثيرين، فإلى إين سيصل ضيق الخيارات بسكان العاصمة؟

الفجوة تتسع بين السهل والجبل

عشرات المخطوفين بين درعا والسويداء.. والقضية تصل لمراحل خطيرة

صدى الشام- حسام الجبلاوي

عاد كابوس الخطف المتبادل بين أهالي السويداء ودرعا بشكل كبير خلال الأسابيع القليلة الماضية، وذلك عبر عشرات الحالات التي استهدفت أهالي ريف درعا الشرقي ومحافظة السويداء، ولعلّ التطور البارز في هذه القضية كان سقوط أول قتيل من درعا بعدما عجز أهله عن دفع الفدية التي طلبها الخاطفون والتي ارتفعت مؤخراً لأرقام قياسية.

ورغم أن هذه الحوادث لا تعتبر جديدة بين أهالي الجبل والسهل إلا إن الناشطين في كلا المنطقتين يرون أن هذه القضية انحدرت لمستويات قياسية خلال الأيام الأخيرة وباتت تنذر بفتنة كبيرة ما لم يتدخل العقلاء من كلا الطرفين لوقف هذه الحوادث.

وقال الناشط الإعلامي في محافظة درعا ياسر الزعتري إن "أكثر من ٤٠ مدنياً نازحاً من محافظة درعا ما زالوا مختطفين لدى عصابات تمتهن الخطف في السويداء منذ مايقارب عشرة أيام"، وأوضح الزعتري أن "هذه العصابات ترفض إخراج أي منهم قبل أن يتم دفع مبلغ ١٠ آلاف دولار أمريكي، أي ما يعادل ٥ ملايين ليرة سورية عن كل مختطف".

تجارة رائجة

وأضاف الزعتري في تصريح خاص لـ "صدى الشام" أن الأمور أخذت منحى إضافياً من التصعيد بعد أن كان يقتصر سابقاً على المال والخطف المضاد لأجل تحرير الرهائن، وذلك بعد قتل العصابات للشاب "حسين سليم السكري" من بلدة الكرك الشرقي بريف درعا قبل حوالي الشهر.

ووفقاً للزعتري فقد اختُطف السكري أثناء وجوده في عمله ضمن أحد مطاعم السويداء الأسبوع الفائت، وطالب خاطفوه بدفع مبلغ ٤٠ ألف دولار مقابل إطلاق سراحه، إلا أن ذوي الشاب لم يتمكنوا من جمع المبلغ أو اختطاف أحد للمبادلة به كما جرت العادة، مما دفع خاطفيه إلى تعذيبه والتنكيل به وقتله، ثم رميه جثة في البساتين، كرسالة مرعبة إلى الأهالي.

وأشار الزعتري إلى أن ما وصفه "تجارة الخطف" باتت اليوم رائجة بشكل كبير بتشجيع من ميليشيات النظام وأجهزته الأمنية التي اتهمها بمحاولة إشعال فتنة كبيرة بين أهالي المحافظتين من خلال دعمها لقطاع الطرق وتغاضيها عن أعمالهم، وهو ما أدى أيضاً بحسب الناشط إلى حركة نزوح "عكسي" لعشرات المدنيين من أبناء محافظة درعا، الذين كانو يقطنون السويداء، وذلك نتيجة ارتفاع معدل عمليات الخطف منهم بشكل كبير جداً خلال الأيام الفائتة.

في المقابل قال الناشط المدني أبو ريان المعروفي، العامل في "شبكة السويداء ٢٤"، في تصريح صحفي سابق إن الشبكة سجلت أكثر من ١٠ حالات اختطاف بحق أهالي من محافظة السويداء، نفذها مجهولون، منذ مطلع العام الجاري، وتم اقتيادهم لمحافظة درعا في ظروف مجهولة، في حين نفذت جماعات من السويداء عمليات اختطاف مضادة بحق العشرات من أهالي محافظة درعا.

> الشاب «حسين سليم السكري» من بلدة الكرك الشرقي بريف درعا تم قتله من قبل خاطفيه بعد أن عجز ذووه عن جمع المال لافتدائه، أو حتى اختطاف أحد للمبادلة به كما جرت العادة.

ونشرت "شبكة السويداء ٢٤" على صفحتها الرسمية على موقع التواصل الاجتماعي "فيس بوك" قصة اختطاف أحد أبناء السويداء ويدعى الشاب "وسام رامز حمزة" من بلدة رساس جنوب مدينة السويداء، مساء يوم الإثنين ٦ آذار الماضي، حيث فُقد الاتصال معه قبل أن يأتي اتصال من شخص مجهول الهوية من ريف درعا الشرقي، ويطلب من ذويه مبلغًا ماليًا قدره ٥٠ مليون ليرة سورية، مقابل إطلاق سراحه، وإثرذلك، أقدم أقارب الشاب المختطف على اعتقال عدد من النازحين من أبناء محافظة درعا المقيمين في السويداء، في محاولة من قبلهم لإجبار مختطفي حمزة على إطلاق سراحه، وبعد تدخل وجهاء من المنطقتين أُطلِقَ سراح المختطَفين لدى الطرفين.

من المسؤول؟

يرى بعض المراقبين أنّ الخطف الذي تمارسه مافيات درعا والسويداء إنما هو خطف عشوائي تجاه المدنيين وهو لا يفرق بين غني وفقير أو شاب وكهل.

ويؤكد عبد القادر أيوب وهو مقاتل في الجيش الحر بدرعا أن "تصاعد حالات الخطف خلال الآونة الأخيرة لم يأت من فراغ وإنما هو نتيجة لتشجيع النظام لقطاع الطرق وبعض المليشيات الطائفية لارتكاب هذه الجرائم"، وأوضح في السياق ذاته أن "عمليات الخطف بمعظمها تحدث في ريف السويداء الغربي، ولو أرادت تلك الميليشيات مقاومة تلك الظاهرة لاستطاعت ذلك نظراً لعددها وتسليحها وانتشارها الكثيف، إلّا أن الخطف في الحقيقة يزداد حيث توجد هذه الميليشيات بكثرة".

وحول مسؤولية الفصائل المقاتلة عن ضبط الأمور في المناطق المحررة بدرعا أوضح أيوب أن هذه الفصائل أغلقت مؤخراً الطريق الواصل إلى السويداء بهدف قطع الطريق على كل من يدعي بأن كتائب الثوار في درعا هي من تقوم بعمليات الخطف.

ورغم ذلك قال أيوب إن "ضبط الأمر لن يتم إلا باتفاق وجهاء المنطقة على اقتلاع هؤلاء المفسدين من الطرفين وهو الأمر الذي حدث سابقاً في العام ٢٠١٤ عندما تدهورت الأمور بشكل كبير وكاد يحصل الاقتتال بين أبناء المحافظتين".

> فصائل المعارضة في درعا أغلقت مؤخراً الطريق الواصل إلى السويداء بهدف قطع الطريق على كل من يدعي بأن كتائب الثوار هي من تقوم بعمليات الخطف في السويداء.

وذلك لاحتواء الأمر عبر الاتفاق على آلية عمل تضمن محاسبة كلا الطرفين للأشخاص الذين يثبت تورّطهم في هذا الملف، والتحقيق معهم لمعرفة خيوط تلك الشبكة وعناصرها في كلا المحافظتين.

تعميق الشرخ

منذ بداية الثورة السورية في آذار ٢٠١١ يرى بعض المتابعين أن النظام سعى عبر عملائه لترسيخ الشرخ بين أبناء المحافظتين وذلك لمنع انتقال الاحتجاجات المناهضة لحكمه إلى السويداء، وإيهام أهالي الجبل أنهم في خطر حقيقي لاسيما مع وجود "عناصر إسلامية" تهدد بدخول السويداء وارتكاب مجازر.

وتعتبر حادثة الشيخ عبد السلام الخليلي وهو من أبناء درعا أولى هذه الفتن التي روّج لها النظام كثيراً، حيث اتهم الشيخ الدرعاوي حينها "النساء الدرزيات بأنهن سبب الفتنة في درعا" كما واتهم سلطان الاطرش بأنه "سرق الثورة".

ورغم أن ناشطي درعا كشفوا في تصوير مسجل حقيقة هذا الشيخ واعترافات له تثبت عمالته للنظام، إلا أن ردود فعل قوية ظهرت على خلفية هذه الخطبة.

كما كان لمعركة الثعلة التي أخذت زخماً إعلامياً كبيراً-رغم عدم الجدوى العسكرية الكبيرة لهذا المطار- دور بارز في تأجيج الصراع بين أبناء المحافظتين لاسيما مع ترويج النظام حينها لإشاعات عن عزم جماعات جهادية مثل جبهة النصرة وتنظيم الدولة الإسلامية اقتحام محافظة السويداء بعد السيطرة على هذا المطار.

وبعد اتساع الفجوة بين السهل والجبل يرى بعض المتابعين أن وجود مرجعيات مهتمة بوأد الفتنة بين الطرفين كفيل حتى الآن بعدم تأجيج أي صراع دموي قد ينشأ بين الطرفين، وهو الأمر الذي يخشى الجميع حدوثه في الفترة القادمة.

"جيش العشائر".. بحث القبائل السورية عن دور مفقود

صدى الشام - مصطفى محمد

تُثار بين الحين والآخر أسئلة عن دور العشائر السورية فيما يجري من تطورات عسكرية شرقي سوريا، وفي خضم المستجدات ولا سيما مع تواتر الحديث عن قرب معركة الرقة، تتعالى الأصوات باحثةً عن الأسباب الحقيقية التي تفسر غياب الحضور الفاعل للقبائل في منطقة يفترض بها أن تكون الحصن الحصين لهم.

وفي سبيل إثبات هذا الدور للعشائر تجري التحضيرات للإعلان عن تجمع عسكري في منطقة تعج بقوى دولية عدة متمثلة بالتحالف الذي تقوده الولايات المتحدة، وقوى كردية صاعدة متحالفة مع الروس والنظام، وفصائل أثبتت وجودها بعد تلقيها الدعم التركي، وتنظيم يستميت للدفاع عن مكتسباته.

تشكيل جديد

للوصول إلى هذا الغرض استضافت مدينة "أورفا" التركية الأسبوع الماضي، اجتماعاً حضره نحو ٣٠٠ شخصية معارضة وقبلية من أبناء المحافظات السورية الشرقية.

وعن ذلك قال المتحدث الرسمي باسم المجلس الأعلى للعشائر السورية، مضر الأسعد، في تصريح لـ صدى الشام: "لقد سبق عقد هذا الاجتماع مدة طويلة من المباحثات مع أكثر من ٥٠ عشيرة وقبيلة سورية، وبعد جهود مضنية تم عقد الاجتماع"، وأضاف أن "الكثير من أبناء العشائر يشاركون في القتال إلى جانب قوات درع الفرات حالياً، بعد نزوحهم عن مناطقهم، لكن ونتيجة لما يجري في المنطقة الشرقية فإن الجميع اتفق على تشكيل جيش خاص بالعشائر، ليكون من أولى مهامه تحرير مناطق الجزيرة السورية".

> المتحدث الرسمي باسم المجلس الأعلى للعشائر السورية مضر الأسعد: التشكيل الجديد سيكون امتداداً لمشاركة العشائر في معارك درع الفرات، ما يعني أن هذا التشكيل سيكون موجهاً بالدرجة الأولى ضد تنظيم الدولة.

لكن الأسعد أكد في الوقت ذاته أن التشكيل الجديد سيكون امتداداً لمشاركة العشائر في معارك درع الفرات، ما يعني أن هذا التشكيل سيكون موجهاً بالدرجة الأولى ضد تنظيم الدولة، ومن ثم ضد قوات سوريا الديمقراطية التي تشكل وحدات حماية الشعب الكردية عمودها الفقري.

واعتبر أن أبناء العشائر السورية هم من أكثر المتضررين من همجية قوات سوريا الديمقراطية، وكذلك تنظيم الدولة والنظام، كاشفاً عن تلقي القائمين على الاجتماع لرسائل دعم من أطراف إقليمية -لم يُسمّها- لمشروع "جيش العشائر".

مؤتمر عام

من جانب آخر ألمح الأسعد إلى قرب الإعلان عن مؤتمر عام للعشائر السورية، معرباً عن أمله أن يتم الإعلان الرسمي عن جيش العشائر والقبائل قبل تنظيم المؤتمر.

وتصف مصادر هذه الخطوة بـ"المتأخرة"، و ترى أن الفراغ الذي خلفه غياب العشائر "صار مزدحماً ومملوءاً بقوى أخرى".

وبالحديث عن هذا الجانب لا يمكن إلا التوقف مطولاً عند ما قد يبدو شرخاً بين الزعامة التقليدية للقبيلة وبين أفرادها، كما تبينه العديد من الأمثلة التي كان آخرها ذلك السجال الذي جرى بين أبناء قبيلة "البكارة"، على خلفية إعلان شيخها "نواف راغب البشير" عن عودته إلى النظام، وتخليه عن دوره القيادي في المعارضة السورية.

> مصادر: تشكيل جيش العشائر خطوة متأخرة، والفراغ الذي خلّفه غيابُها صار مزدحماً ومملوءاً بقوى أخرى.

ويعلّق الأسعد على هذا الأمر بالقول "نلاحظ وجود هذا الشرخ في الحالات التي اختار فيها شيخ القبيلة أن يقف إلى جانب النظام، أو إلى جانب قوات سوريا الديمقراطية، أو التنظيم"، لافتاً إلى رفض أبناء العشائر من الثوار طاعة هؤلاء المشايخ.

لكنه بالمقابل ينفي وجود مثل هذا الشرخ في بنية العشائر التي اختارت قياداتها الوقوف إلى جانب الثورة، ويقول "إن الشرفاء كثر، وقلة من المشايخ من حادَ عن درب الثورة".

دراسة بمعطيات مختلفة

غير أن ما تحدث عنه الأسعد يأتي مخالفاً لمضمون دراسة صادرة عن معهد "كارنيغي للشرق الأوسط" تحت عنوان "توقعات من الشرق... الدينامية المتغيرة في المناطق القبلية السورية"، إذا اعتبرت الدراسة أن " شيخ القبيلة لم يعد قادراً على إبرام الاتفاقات مع قوى خارجية نيابة عن كل أفراد قبيلته كما كان سابقاً، لأن الأول اختار الوقوف إلى جانب القوى الدولية، مفضلاً بذلك الحفاظ على موقعه".

وكما غابت السلطات المركزية (الحكومة) بعد اندلاع الثورة السورية، غابت الزعامة التقليدية للقبيلة في وقت كان فيه أفرادها أحوج ما يكونون إليها، بحسب الدراسة التي تستطرد "لقد ساهم ظهور القوى المتطرفة في المحافظات الشرقية في غياب السلطة المركزية عن القبيلة"، وتوضح "لقد اختار الشباب المسلح الذهاب باتجاه تلك القوى والتنظيمات دون إرادة القبيلة".

> معهد «كارنيغي للشرق الأوسط»: شيخ القبيلة لم يعد قادراً على إبرام الاتفاقات مع قوى خارجية نيابة عن كل أفراد قبيلته.

وتضيف الدراسة "لقد قام مشايخ العشائر بإثارة الهويات المحلية لتعبئة السكان، سعياً لتحقيق أهدافهم الخاصة، وتحولوا إلى وكلاء الدول التي تحالفوا معها، ما أدى إلى تضعضع مواقعهم أمام أبناء قبائلهم".

القبيلة إلى أين؟

يجيب الأسعد على هذا السؤال قائلاً: "إن القبيلة ذاهبة باتجاه العصرنة، ويدفع بهذا الاتجاه العناصر القبلية الشابة"، ويتابع "ما يزال وضع القبائل السورية متماسكاً خلافاً لما يتم الترويج له"، مشدداً "إن وجود شيوخ قبائل أقوياء هو الكفيل بإعادة اللحمة إلى العشيرة، مهما كان حالة التشتت كبيرة".

وبناء على ذلك، يعتقد الأسعد أنه "لا خوف على مستقبل القبائل السورية"، بخلاف الدراسة التي تجزم -بعد شرحها المستفيض للعديد من الأسباب التاريخية والطارئة التي أدت إلى ضعضعة بنية القبيلة- أن ما تبقى من القبائل السورية اليوم " ليس سوى إرث تاريخي"، وتختم "على الرغم من أن سنوات من الحرب لن تمحو هذا الإرث، إلا أن الديناميات في شرقي سوريا أضافت مستوى جديدًا من عدم اليقين بالنسبة للقبائل وأفرادها".

"مركز سوا" في تركيا يضيء شمعة في درب العلاج

أطفال التوحّد السوريين ضحيةُ اللجوء والجهل والإهمال

صدى الشام

يُعتبر مرض التوحّد واحداً من الاضطرابات التي تعيق قدرة الطفل على معالجة المعلومات المحيطة به في الحياة الاجتماعية، وتسبب له صعوبات كبيرة في الاتصال بمن حوله، واكتساب مهارات التعلم المعرفية والسلوكية الجديدة.

ووفقاً لحقائق علمية فإن التوحد يعد حالياً من أكثر الأمراض شيوعًا والتي تؤثر على تطور الطفل حيث تظهر أعراضه خلال السنوات الثلاث الأولى من العمر ويستمر مدى الحياة.

ورغم تأكيد العلماء حديثاً إمكانية إعادة تأهيل الطفل لاسيما في حال الكشف المبكر عن المرض، وشفائه منه بالكامل في حال إخضاعه لتدريبات خاصة، فإن بعض الأطفال السوريين محرومون من حقهم في الحصول على الرعاية الخاصة التي تمكنهم من إعادة دمجهم مستقبلاً في الحياة وذلك نتيجة لظروف النزوح والحرب.

بادرة

في تركيا التي يقطنها قرابة ٣ ملايين نازح سوري يعاني الأطفال السوريون المصابون بمرض التوحد من صعوبات وتحديات كبيرة أبرزها غياب مراكز التدريب الطبية المخصصة لهم، وضعف اهتمام المدارس السورية بمثل هذه الحالات نتيجة لغياب الكوادر المدّربة، يضاف إلى ذلك عامل اللغة والصعوبات المادية التي تحوْل دون إمكانية حصول هؤلاء على التدريب في مراكز طبية تركية خاصة منتشرة في العديد من الولايات، حيث تبلغ قيمة ساعة التدريب الواحدة للطفل في هذه المراكز ٦٠ ليرة تركية.

لكن قبل حوالي عام افتتح شبان سوريون متطوعون في مدينة الريحانية جنوبي تركيا أول مركز سوري مجاني متخصص في تدريب الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة.

ويعتبر "مركز سوا"- الذي يديره الطبيب النفسي يوسف إدريس بمساعدة ٧ مدربين أخصائيين- المركز الوحيد للأطفال السوريين في ولاية هاتاي جنوبي تركيا، ويعالج فيه حالياً ٣٠ طفلاً، وتصل قدرته الاستيعابية لـ٤٥ طفلاً، وهو عدد قليل بالمقارنة مع إحصائيات يقدمها المركز لعدد الأطفال السوريين المصابين بالتوحد في إقليم هاتاي وهو ٤٠٠ طفل.

> يعتبر "مركز سوا" المركز الوحيد للأطفال السوريين المصابين بمرض التوّحد في ولاية هاتاي جنوبي تركيا، ويعالج فيه حالياً ٣٠ طفلاً

> الطفل المتوحد "رجب" والذي يعالج في "مركز سوا" استطاع بعد ١٥ جلسة أن يتقن مهارات معرفية جديدة كالقدرة على تمييز الأشكال وجمع الكرات ووضعها في مكانها المخصص.

> أصبح تشخيص التوحد في الدول المتقدمة يتم مبكراً من عمر ١٨ شهراً وذلك في مراكز متخصصة ومن خلال مجموعة اختبارات، أما في الدول التي لا تحتوي هذه المراكز فينصح الخبراء بمراقبة الطفل في حال ظهرت عليه الأعراض

> الطفل الذي يقيم في مدينة أنطاكيا يحتاج شهرياً لـ ٥٠٠ ليرة تركية للوصول مع أحد أفراد عائلته إلى "مركز سوا"، وهو مبلغ مرتفع جداً بالمقارنة مع معدل دخل السوريين (٨٠٠ ليرة وسطياً) في هذه المنطقة.

وحول الخدمات التي يقدمها المركز المدعوم من قبل "جمعية ياشين الطبية" و"مركز الرعاية الصحية" قال زياد ياسين مسؤول العلاقات الخارجية والتواصل، إن الأولوية بالنسبة لهم هي "إعادة تأهيل الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، وصعوبات التعلم والتوحد والتأخر العقلي، من خلال تدريبهم على مهارات معرفية وسلوكية تساعدهم على التواصل والكلام والنطق واللعب مع الآخرين لإيصالهم في النهاية للاندماج الكامل مع المجتمع ليكونوا أسوياء".

وأوضح ياسين في تصريح لـ "صدى الشام" أن الخدمات جميعها مجانية، وتشمل حالياً بالإضافة للعلاج في المركز، جولات ميدانية على دور الجرحى والمدارس السورية في مدينة الريحانية لتقديم الاستشارات والدعم النفسي وحملات توعوية.

ويستقبل المركز-وفق ياسين- الأطفال بين عمر٣ إلى ١٤ سنة، وهو يضم مركز سمعيات لتحسين النطق، وقسم النطق والتواصل، حيث يجري إعداد خطة علاجية شهرية لكل طفل، ويتم تعديلها أسبوعياً بحسب الحاجة لمراقبة تطور الطفل.

أثر ملموس

لا يمكن المرور بالمركز دون ملاحظة أياديه البيضاء وأثره على الأطفال المتوحدين. فهنا التقينا "رجب" الذي يعد واحداً من الأطفال الذين يتدربون ويعالجون في المركز.

استطاع الطفل البالغ مع العمر ٧ سنوات بعد ١٥ جلسة وتدريب بطريقة "بازل البسيطة" اتقان مهارات معرفية جديدة كالقدرة على تمييز الأشكال وجمع الكرات ووضعها في مكانها المخصص.

أما "عمر" ذو الستة أعوام فقد كان يعاني قبل دخوله للمركز من وجود حياة نمطية وما يسمى علمياً باللغة الصدائية (تكرار فقط لما يسمعه بدون وجود معنى) بالإضافة لضعف شديد في الاستجابة للأشياء المحيطة به، لكنه بات اليوم قادراً على التحدث بلغة وظيفية والإجابة على العديد من الأسئلة الشخصية وتمييز الألوان بفضل التدريب.

معوّقات تهدد الاستمرار

لا يتوفر لمئات الأطفال السوريين من ذوي الاحتياجات الخاصة فرص التدريب ويعود ذلك وفق ياسين إلى "غياب الاهتمام وضعف التمويل من قبل الداعمين لمثل هذه المشاريع".

وحول أسباب قلة أعداد الأطفال الذين يتم علاجهم مقارنة مع الإحصائيات في الولاية (أقل من ١٠٪ منهم) أرجع ياسين الأمر إلى عوامل اقتصادية تحول دون وصول الأطفال إلى المركز، وعوامل أخرى تتعلق بالجهل والظروف الاجتماعية.

فالطفل الذي يقيم في مدينة أنطاكيا مثلاً (تبعد عن الريحانية ٢٥ كم) يحتاج شهرياً لـ ٥٠٠ ليرة تركية للوصول مع أحد أفراد عائلته إلى المركز، وهو مبلغ مرتفع جداً بالمقارنة مع معدل دخل السوريين (٨٠٠ ليرة وسطياً) في هذه المنطقة.

ولا يقتصر الأمر على افتقاد الأطفال إلى مشروع نقل، بل على أن المركز يعاني كذلك من ضعف كبير في التمويل حيث لم يتلقّ موظفوه -بحسب تأكيدات مسؤول العلاقات الخارجية- رواتبهم منذ ثلاثة أشهر، وهي ليست المشكلة الرئيسة لأن عملهم منذ البداية كان تطوعياً، والمركز مهدد بالإيقاف في حال عدم تأمين إيجار المبنى وبعض الأدوات الطبية المتطورة.

مساعدتهم أولوية

تنتشر في أوساطنا الاجتماعية الكثير من الأفكار الخاطئة عن مرضى التوحد ومنها أن الأطفال المصابون بهذا المرض لا يعجزون تماماً عن الاستيعاب والتعلم، ولا يمكنهم أيضاً إظهار مشاعرهم الخاصة والاستجابة لأي تواصل جسدي وعاطفي وتكوين صداقات.

وفي حين تظهر الأرقام أن ٦٧ مليون شخص في العالم مصابون بالتوحد، يؤكد العلماء أن أطفال التوحد الذين سيتم تشخيص حالاتهم هذا العام يبلغ عددهم أكثر ممن سيتم تشخيص إصابتهم بالسكري والسرطان والإيدز معاً.

ويعتبر الذكور أكثر عرضة من الإناث بهذا المرض بنسبة ٤ مرات، ويؤكد العلماء أن الكشف المبكر عن المرض وملاحظته، وإخضاع الطفل للتدريب يساعد على الحد من آثاره ومن الممكن حتى شفاءه.

وتشخيص التوحد أصبح في الدول المتقدمة يتم مبكراً من عمر ١٨ شهر في مراكز متخصصة من خلال استعمال اختبارات عالمية معتمدة في تشخيص التوحد مثل اختبارADOS ، ADIأما في الدول التي لا تحتوي هذه المراكز فينصح المختصون بمراقبة الطفل في حال ظهرت عليه الأعراض كضعف العلاقات الاجتماعية (التواصل) مع والديه ومع أفراد العائلة والغرباء، وضعف التواصل والتعبير اللغوي أو تأخر في الكلام، وأحياناً استعمال كلمات غريبة من تأليف الطفل وتكرارها دائماً أو إعادة آخر كلمة من الجملة التي سمعها، بالإضافة إلى أعراض أخرى مثل غياب التجديد في الاهتمامات و النشاطات التي تكون متكررة كاللعب بالسيارات فقط، أو المكعبات.

وفي مثل هذه الظروف التي يعيشها الأطفال السوريون سواء في دول النزوح أو في مناطق الصراع تبدو الحاجة ملحّة لتوسيع الكوادر التدريبية وإطلاق حملات توعية لمساعدة الأطفال والتعريف بمشكلتهم، لاسيما مع بروز أمراض مشابهة للتوحد مثل الأمراض النفسية والعقلية بفعل ظروف المعارك والنزوح.

الوجه الآخر للإنسانية

غالية شاهين

كان استهداف النظام للمدن والبلدات السورية وما تبعه من تهجير ونزوح إلى مدن أخرى أكثر أمناً أو إلى مخيمات أُعدّت على عجل في البداية، حجة منطقيةً تماماً لدخول المنظمات الإنسانية في محاولة لمساعدة المنكوبين على ظروف الحياة الصعبة التي باتوا يرزحون تحت ثقلها، وهي حجة لا يمكن لأحد دحضها بالمطلق أو حتى التجرؤ على التشكيك فيها، وذلك لحاجة الناس الحقيقية التي تتطلب دعم دول كاملة لا منظمات إنسانية أو إغاثية فحسب، لكن مرور الأيام كشف ببساطة عن نوايا مبطنةٍ مختلفةٍ عن تلك النوايا الطيبة ظاهرياً، لم يكن الإثراء المادي للعاملين في تلك المنظمات آخرها، لكن العمل لصالح استخبارات دولٍ ما كان أهمها.

وقد تورطت العديد من الجمعيات والمنظمات الإغاثية والإنسانية العاملة في المستنقع السوري بدور مخفي لم يُكشف عنه الستار إلا في حالات محدودة، وذلك من خلال القوائم والمستندات والخرائط اللازمة لعمل هكذا منظمات، وكذلك من خلال جمع المعلومات من المستفيدين من خدماتها بطرق مباشرة أو غير مباشرة، يحميها طبعاً ذلك الغلاف الإنساني للعمل والذي لا يجب أن نهمل دوره الحقيقي في تحمل الآلاف من السوريين لصعوبات الحياة التي اضطروا لمواجهتها.

ذات اللعبة أيضاً، ولكن بشكل أوسع، لعبتها دول مجاورة، لعل أهمها تركيا والأردن، حيث كسبت تركيا رضا السوريين، ومحبتهم حتى، من خلال فتح أبوابها للاجئين الهاربين من أتون مدنهم، وهنا لا أحد يستطيع القول بإن ذلك لم يكن منفذاً وملجأً حقيقياً لآلاف العائلات التي هجّرتها براميل الأسد وترسانته العسكرية الكاملة الموجهة ضد المدن السورية، أو سلطاته الأمنية التي نكّلت بالناس والنشطاء السلميين ولاحقتهم وأجبرتهم على مغادرة البلاد بعد موت المئات تحت التعذيب وتعرض الآلاف لهول الاعتقال ووحشية الجلادين.

خلال سنوات فتحت تركيا أبوابها للسوريين بلا استثناء، لكنها أصرت على التعامل معهم كـ"ضيوف"، وهو ما يعني حرمانهم جميعاً من حقوق اللاجئ النظامية، وبقاء معظمهم فريسة حياة المخيمات أو الفقر والحاجة في المدن التركية، دون الحصول على أدنى مساعدات أقرها ميثاق الأمم المتحدة ووقعت عليه تركيا.

لم يكن هذا الاستقبال مجانياً، فقد لعبت تركيا منذ البداية، وبشكل سري، دوراً كبيراً في التحكم بإمداد الأسلحة للثوار، وكذلك في التحكم بمعظم السلطات وطريقة توجيهها في المناطق "المحررة"، وهو ما ظهر علانية من جانب القوات الموالية لتركيا على الأقل خلال الأشهر الفائتة.

إسباغ الطابع الإنساني على التدخل التركي في بدايته منحه درعاً واقياً ضد منتقديه، كما منحه "شرعية" ما في مراحل متقدمة لدى العديد من السوريين الذين يعتبرون أنهم أحياء بفضل هذا البلد.

وبالمقابل حدث ما يشابه ذلك، ولو باختلاف الحيثيات، في الأردن، التي استقبلت أيضاً أعداداً كبيرة من النازحين، لكنها وضعتهم فيما يشبه الإقامة الجبرية داخل المخيمات سيئة الصيت، وتحكمت بالمقابل في دخول السلاح وسير المعارك على الجبهة الجنوبية، وهو ما تحكمه بشكل بات معلناً غرفة عمليات الموك، يضاف إلى ذلك الاتّجار بهؤلاء النازحين والحصول على المساعدات باسمهم.

نستطيع أيضاً التوسع أكثر في اللعبة ذاتها إذا ما وسعنا الدائرة فقط، فيمكن ببساطة إدراج التغطية الأوروبية على عجز حكوماتها في أفضل الأحوال، وعلى دورها الحقيقي المخفي الداعم لبقاء بشار الأسد أو استمرار القتال في سوريا في أحوال أخرى، من خلال التركيز على موضوع اللاجئين الهاربين إلى أوروبا، وتحويل قضيتهم إلى القضية الجوهرية الأولى عالمياً، ومحاولة التجييش العالمي لحلها، دون العمل على مساع حقيقية للتخلص من أصل المشكلة، ووقف تدفق المهاجرين عن طريق وقف المسبب لهذه الهجرة، وبإنكار شبه تام لدور تلك الدول والحكومات في كل ما يحصل في سوريا، وتلطخ أيديها المفضوح بدم السوريين.

سيقول الكثيرون إن أوروبا والعالم يقيم المؤتمرات والنقاشات ويضع الخطط ويطرح الحلول للمسألة السورية، لكن مرور كل هذا الزمن ووقوع كل تلك المجازر وحالات الإبادة الجماعية التي قام بها نظام الأسد مع حلفائه الروس والإيرانيين، وعلى مرأى العالم كله الذي لم يعد بإمكانه التستر بعدم المعرفة بعد كل هذا التطور التقني والإلكتروني، لا يسمح لعاقل أن يقرّ بأن تلك الدول ما زالت تحكمها النوايا الطيبة، أو أنها فعلاً عاجزة عن وقف هذه المذبحة، التي لم يشهد العالم مثيلها منذ نهاية الحرب العالمية الثانية.

ربما يكون ما حدث في سوريا خلال السنوات السابقة، ونحن في القرن الواحد والعشرين، هو كشف حقيقي وتعرية لكل ما بناه العالم من مبادئ إنسانية قام بإعداد مواثيق ومعاهدات لحفظها، لكنها اليوم جميعاً مجرد أوراق تُعاد قراءتها فقط كلما أراد أحد استخدامها كغطاء لمصالح أخرى لا يمكنه الكشف عنها للعلن.

النساء في صور وسائل الإعلام الناشئة في سوريا

مهند دهني

"افتح أية مجلة بشكل عشوائي، وإذا عثرت على صورة ما لامرأة، فهي ستكون على الأغلب صورة لامرأة لاجئة، وسيكون وجهها مخفيًا وكذلك سيكون رأيها"، أحد منتجي وسائل الإعلام الناشئة في سوريا.

مع تطور التكنولوجيا، باتت اللغة البصرية عنصرًا أساسيًا ومهمًا في مجالات التواصل والإعلام بجميع أشكالها، وفي الحقيقة، نحن نتواصل اليوم وننقل الأخبار عن طريق الصورة أساسًا، ذلك أن الصورة صارت جزءًا أساسيًا ومهمًا في حياتنا اليومية.

يمكن فهم اللغة البصرية على أساس أنها شيفرة بصرية، لا بد للقارئ من أن يفك رموزها ليفهم مضمونها، واستنادًا إلى فرديناند دو سوسير: "حتى نفهم صورة ما، يجب علينا أن نفكّ شيفرة الرموز والمعاني التي تحتويها، وأن نقرأ الصورة كما نقرأ نصًا مكتوبًا لنكتشف معناه"، وبحسب رأيه، لكل رمز معنى، وكما يقولون: الصورة تعادل ألف كلمة.

واللغة البصرية لها قواعدها ورموزها التي تستخدم لإيصال فكرة أو للإبلاغ عن حدث معين، ويمكن فعل ذلك على نحو مستقل أو ضمن نص ما مرتبط بسياق معين، لكل صورة شكلٌ بصري نستطيع أن نراه، ومضمون هو ما يراد إيصاله للمتلقي. ولاختيار الشكل أهمية بالغة في إيصال المضمون على نحو ملائم، وهو يؤثر في فهم الصورة، علاوة على ذلك، لا بد من فهم السياق الذي جاءت منه، وإلا فإنها تبقى ثنائية الأبعاد، وتفقد بعدها الثالث.

الفهم الخاطئ لوظيفة الصورة

لدى النظر إلى الأبعاد الثلاثة لعينات صور وسائل الإعلام الناشئة في سوريا المدروسة لأغراض هذا البحث، فإنه من الواضح أن هناك عجز ونقص في المعرفة فيما يخص مفهوم اللغة البصرية، ولا سيما في مجال الإعلام المطبوع والرقمي، وهناك مشكلات في عملية الاختيار، وعلامات على قلة الخبرة في مجال الصور، وربما يرتبط ذلك بفهم وظيفة الصورة المرافقة للنص فهمًا خاطئًا، وهو أنها شيء ثانوي ومكمل للنص، وأحيانًا تستعمل الصورة طريقة لتعبئة الفراغ في الإخراج.

من الصعب القول ما إذا كان هذا بسبب المحرر أو المصور؛ إذ قد يكون هناك سبب آخر ألا وهو عدم كفاية الموارد لتوكيل خبراء في الفنون البصرية بتلك المهمة. واستنادًا إلى رأي الكاتب والأستاذ الجامعي وولترز- نوردهوف (Wolters-Noordhoff)، في كتابه القواعد الأساسية للصحافة، فإن المحررين باحثون ومديرون مبدعون، لا تقتصر وظيفتهم على ترتيب المقال وتنسيقه فحسب، بل تمتد أبعد من ذلك لتضمن أن الصورة المرافقة للنص تحقق الشروط الآتية:

بالمقارنة مع هذه المعايير، فإن الصور المدروسة هي عمومًا شاملة، وليست مخصصة، على سبيل المثال، أغلب صور النساء السوريات في وسائل الإعلام الناشئة هي صور نمطية، وتقدم الشريحة المحافظة من المجتمع السوري.

علاوة على ذلك، وبالإضافة إلى التصوير المستمر للنساء على أنهن ضحايا المعارك، فإن معظم الصور المدروسة تصورهن محجبات ومن نفس الخلفية الاجتماعية-الاقتصادية المستبعدة.

هذا النوع من الصور بات إحدى "كليشيهات" الصور في وسائل الإعلام الناشئة، مثل صورة المرأة المنكسرة التي تكافح لتأمين احتياجات أطفالها، صحيح أن هذه الصور حقيقية، لكن موقعها يمثل تعميمًا حول النساء السوريات، إذ لا تبدو جميع النساء السوريات مثل هذه الصورة الشائعة، لكن تكرار هذا التصوير البصري يخلق صورة معينة عن النساء السوريات، وكما كتبت سوزان سونتاغ في كتابها عن التصوير (On Photography): "إن تصوير الناس هو انتهاك لهم، لأنك تراهم على نحو لا يرون به أنفسهم قط، ولأن لديك معرفة (...)؛ إنه يحول الناس إلى أشياء يمكن امتلاكها رمزيًا" (Sontag, ١٩٧٣).

> صورة المرأة المنكسرة التي تكافح لتأمين احتياجات أطفالها، صحيح أن هذه الصور حقيقية، لكن موقعها يمثل تعميمًا حول النساء السوريات، إذ لا تبدو جميع النساء السوريات مثل هذه الصورة الشائعة، لكن تكرار هذا التصوير البصري يخلق صورة معينة عنهن.

الشكل والمضمون

لا شك في أن الخلفيتين الثقافية والإيدولوجية للمحرر تلعبان دورًا كبيرًا في اختيار الصور، ويصعب عليه التعامل مع هذه المسألة بموضوعية، والدليل على ذلك هو الخيارات التي اتخذت لدى نشر صور النساء الكرديات السوريات، إذ كان التباين جليًا بين صورهن وصور باقي النساء السوريات، وهذا يشير إلى محاولة -وربما غير مدركة- لإظهار النساء بحسب انتمائهن في الصورة النمطية الموافقة للإيديولوجيا المرغوب برؤيتها.

فضلاً عن ذلك، فإن تفضيلات القارئ وتوقعاته تؤخذ، بالتأكيد، بعين الاعتبار لدى اختيار الصور للنشر والتي يفترض أن تمثل النساء ودورهن في الثورة السورية. هناك محاولات كثيرة لإظهار دور النساء في الثورة وشرحه، وذلك باستخدام الصور، لكن الكثير من الاختيارات البصرية في وسائل الإعلام الناشئة فشلت بوضوح في تقديم الناحية الإيجابية من دور النساء، بوصفهن عنصرًا فعالًا في هذا الحراك الشعبي.

وهنا أعود إلى فكرة الشكل والمضمون في الصورة، لأن الاختيار الخاطئ للشكل ينقل مضمونًا غير ملائم لسياق النص، كما أن مهمة المصور ليست فقط توثيق حادث ما بواسطة الصورة؛ وإنما دوره بإيصال ما لا يستطيع النص نقله، أي التفاصيل، فالنص والصورة عنصران متكاملان لإيصال الرواية على نحو ملائم وكامل.

من الملفت للنظر أيضًا اختيار بعض الصور لسياق نصين مختلفين؛ وبعبارة أخرى، استخدمت الصورة ذاتها مرات عدة لمواضيع مختلفة في سياقات مختلفة، وأحيانًا استعارة صورة من سياق آخر، وإرفاقها بنص لا تمت إليه بصلة، بغية تعبئة فراغ في الإخراج/التصميم أو لأن المحرر ملزم بإرفاق صورة، ولا سيما صورة امرأة.

معرفة مطلوبة

للصور عمومًا مصداقية عند المتلقي، لأنها التقطت في لحظة معينة من الواقع؛ ومن ثم، فهي تعتبر حقيقة وتوثق جزءًا من الواقع، لكن، في وسائل الإعلام الناشئة، كما في الإعلام الذي يستخدم الصور، نحن لا نعرف ما حصل خارج إطار الصورة التي قدمت لنا، أي أننا لا نرى سوى جزءٍ من الحقيقة، وليس الحقيقة كلها.

باختصار، من المهم الأخذ بعين الاعتبار أن العناصر التي يختارها المصور في تشكيل الصورة مهمة في نقل حالة معينة للمتلقيين، في حالات كثيرة، يكون الفرق واضحًا بين ما إذا كان المحرر أو المصور رجلًا أو امرأة، وذلك من الخيارات التي يقومان بهما من حيث الشكل والجوانب الأخرى لصورة بعينها، مثلًا: حين يكون المحرر رجلًا يرجح أن تكون النساء مهمشات أو غائبات في الصور المختارة، وليس من الضروري أن يكون هذا التهميش مقصودًا.

ومن المهم أن يكون المحرر على دراية وخبرة باستخدام اللغة البصرية، ووظيفة الصورة ضمن النص. يجب أن يعرفوا كيف يتعاملون مع الصور على نحو صحيح، وعدم استخدامها لملء الفراغ أو لتجميل المطبوعة.

> هناك محاولات كثيرة لإظهار دور النساء في الثورة وشرحه، وذلك باستخدام الصور، لكن الكثير من الاختيارات البصرية في وسائل الإعلام الناشئة فشلت بوضوح في تقديم الناحية الإيجابية من دور النساء.

ولا بد من إدراك الفرصة التي تقدمها الصورة للصحافة المطبوعة، وخصوصًا بوصفها وسيلة لجذب القراء، وشد اهتمامهم، ومن ثم، لا بد من الاستثمار على نحو صحيح في المصورين والمصورات لضمان أن يكونوا احترافيين ويملكون معرفة متخصصة في هذا المجال.

لا يكفي التساهل في إرفاق أية صورة بالنص، وليس مقبولًا الطلب من الصحفي أو الصحفية التقاط أية صورة متاحة من دون تدريبهم التدريب الملائم.

تنشر هذه المقالة بالتعاون مع شبكة الصحفيات السوريات، وهي جزء من بحث أطلقته الشبكة بعنوان "النساء في وسائل الإعلام السورية الناشئة" قامت بإعداده مجموعة من الباحثات السوريات.

قضية المعتقلين في سوريا أمام مجلس حقوق الإنسان

صدى الشام

وصف مدير الشبكة السورية لحقوق الإنسان فضل عبد الغني عمليات الاعتقال في سوريا بالكارثة وذلك استناداً إلى البيانات المسجلة لدى الشبكة.

جاء ذلك خلال مشاركة عبد الغني مؤخراً في الجلسة ٣٤ لمجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة حيث

قدّم عرضاً عن قضية المعتقلين في سوريا مؤكداً أن قرابة ١٠٦ آلاف شخص مازالوا قيد الاعتقال، وأن ٨٠ ٪ منهم أصبحوا مختفين قسرياً.

وأشار عبد الغني إلى أنَّ نظام الأسد يتصدَّر جميع الأطراف باعتقاله ٨٧ ٪ من العدد الإجمالي، معتبراً أن هذه هي "الماكينة" الأولى، تليها ماكينة التعذيب، والتي تصل الجرائم المرتكبة عبرها حدَّ جريمة الإبادة، وتليها ثالثاً ماكينة الاختفاء القسري، حسب تعبيره.

ونوَّه إلى إن بقية الأطراف المشاركة بالصراع استلهمت من نظام الأسد هذه الماكينات الثلاث وطبَّقتها بنسبٍ متفاوتة.

ولفت مدير الشبكة إلى أن قضية المعتقلين هي جزء من كُل، فهي جزء من كارثة سورية شاملة، كانت حراكاً شعبياً نحو الديمقراطية، جُوبِهَ بالاعتقال والتعذيب والرصاص، وتُرك وحيداً، أو تمَّ التَّلاعب به، ثم تراكمت الأزمة، وتشابكت وتعقَّدت.

وأضاف أنَّ تحقيق اختراق في قضية جزئية كالمعتقلين، أو اللاجئين، أو حتى وقف إطلاق النار، هو أمر معقد، فلا بدَّ من تقديم رؤية شاملة لحلِّ الكارثة السورية، محمَّلاً المسؤولية للسياسيين، والدول التي لم تساند الشعب السوري، ومجلس الأمن.

بالسوري الفصيح

من هنا وهناك

دقة قلب.. بسمة أمل

بمناسبة مرور ست سنوات على بدء الثورة السورية عرضت قناة الآن أغنية "دقة قلب" التي أطلقتها منظمة اليونسيف للطفولة والأمومة، تؤدي الأغنية مجموعة من الأطفال السوريين، وقد تم تصويرها في إحدى المناطق المدمرة وهي تحمل رسالة حب وأمل للعالم، المغنية الرئيسة للأغنية هي الطفلة أنسام التي تبلغ من العشرة عشرة أعوام وهي ولدت ضريرة، إلا أن اختيارها يقودنا إلى آلاف الأطفال الضحايا بسبب استمرار الصراع والدمار في سوريا.
كلمات الأغنية التي كتبها سفير اليونيسف للنوايا الحسنة الموسيقار الأردني زيد ديراني حملت الكثير من مضامين الحياة والمحبة للعالم الذي ترك أطفال سوريين وحيدين في مواجهة واحد من أكثر الأنظمة إجراماً وعنفاً، وبالرغم من أن الأغنية لا تتهم طرفاً من الأطراف فهي معنية بالأطفال أولاً وأخيراً وبما حل بهم من ضياع مستقبل وإعاقات وأمراض نفسية، إلا أن صور الأبنية المهدمة تحيلنا على الفور إلى مشاهد الطائرات الحربية وهي تنقض على الأحياء السكنية فتدمر وترتكب أبشع المجازر، فيما يُلوّن الأطفال الركام والخراب بألوان زاهية ويبشرون بمستقبل يكون أفضل لهم ولأطفال العالم.
يعيش الأطفال الذين قاموا بأداء الأغنية في مركز إيواء مدعوم من اليونيسف للأسر النازحة في سوريا، في هذا المأوى توفر اليونيسف وشركاؤها الدعم النفسي والاجتماعي للأطفال من خلال سبل منها المسرح والفن والموسيقى والرسم.
والحقيقة أننا نخشى أن يقوم نظام البراميل وحلفاؤه بقصف هذا المأوى بحجة أنه يأوي إرهابيين وخاصة بعد هذه الأغنية.

أطفال الوجع

ونبقى مع أطفال سوريا، ذلك الهم الكبير الذي يثقل كواهلنا جميعاً، فقناة الجزيرة أنتجت فاصلاً مدته دقيقة ونصف لكنه يختصر ذلك الوجع الكبير كله، الفاصل يسرد حكاية أطفال سوريا من حمزة الخطيب إلى إيلان إلى عمران؛ الثلاثة الذين انتشرت صورهم وطافت أرجاء الكرة الأرضية دون أن يحرك أحد ساكناً لإغاثتهم، يقول الفاصل إن طفلاً يقتل أو يصاب في سوريا كل ست ساعات، وإن ستة ملايين طفل يعيشون على المساعدات الإنسانية، وإن ربع مليون طفل يعيشون تحت الحصار، ويقول الفاصل أيضاً إن أكثر من مليوني طفل فروا من سوريا؛ أطفال يموتون لعدم إمكانية وصول الأطباء إليهم.
ختمت الجزيرة فاصلها المليء بالقهر والحزن بالطفل الذي فقد ساقيه وغيّب الموت أمه وأخته الصغرى في قصف للنظام، وهو يصرخ "شيلني يا بابا، شيلني يا بابا" بينما العالم يستنكر، وينـدد، ويصدر تقاريره التي تبقى حبراً على ورق.

شكراً "بن لادن"

السباحة والطبيبة السعودية مريم بن لادن سجلت رقماً قياسياً جديداً آخر في دبي، قطعت فيه قناة وخور دبي في تسع ساعات وعشر دقائق رغم جميع الصعوبات والعوائق، .كما أن لها إنجازات عدة كأول امرأة تنجح رسمياً في قطع مسافة ١٦٣ كم انطلاقاً من منبع نهر التايمز في المملكة المتحدة العام ٢٠١٦.
في لقاء أجرته معها قناة العربية ضمن برنامج "صباح العربية" قالت السباحة السعودية إنها تهدي كافة إنجازاتها لصالح السوريين في مأساتهم، وهي تهدف إلى تسليط الضوء على ما يعانيه السوريون ولفت أنظار العالم إلى ما يتعرضون له، وكشفت أن لديها حساباً خيرياً تتلقى عليه التبرعات التي تقدمها لمساعدة اللاجئين السوريين.
شكراً مريم.

إعلان مجاني.. (والأجر على الله)

بعد النجاح منقطع النظير الذي حققته العمليات الانتحارية في القصر العدلي ومنطقة الربوة في دمشق، تعلن القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة وبالتعاون مع إدارة المخابرات العامة عن حاجتها لعدد من المتطوعين بصفة انتحاريين / استشهاديين، وذلك لتنفيذ عدد من الأعمال الوطنية التي تهدف للتصدي للمؤامرة الكونية التي يتعرض لها بلدنا الحبيب.
شروط التعاقد:
١-أن تكون لدى الانتحاري خبرة في العمليات الانتحارية والاستشهادية.
٢-أن يكون حاصلاً على تحصيل علمي يؤهله القيام بالعملية الانتحارية.
٣-أن يتمتع بالقدرة على تجاوز الحواجز الأمنية.
٤-أن يكون قد خضع لدورات تأهيل انتحاري واستشهادي في إحدى المنظمات الإرهابية.

يتم التعاقد مع المقبولين بعقود سنوية قابلة للتمديد في حال نجاح عمليتهم الانتحارية، وفي حال الفشل يعتبر العقد ملغى ويعامل الانتحاري معاملة الإرهابي.
يتقاضى الانتحاري طيلة فترة التعاقد راتباً شهرياً قيمته خمسون ألف ليرة سورية متضمنة الحوافز والمكافآت.
يعفى المتعاقد من خدمة العلم الإلزامية وتعتبر مدة تعاقده بمثابة خدمة للعلم.
تزود القيادة العامة المقبولين بخارطة للأماكن التي سيتم تنفيذ عمليات انتحارية فيها، ويحق لهم الانتقاء.
يعفى المقبولون من شرط الحصول على ورقة لا حكم عليه.
يُفضل المتقدمون أصحاب اللحى الطويلة...
بادروا للانتحار... الأماكن محدودة

موجز الأخبار

مذيعة: تصدت المضادات الأرضية لعدوان غاشم شنه طيران الاحتلال الإسرائيلي، وقد تمكنت مقاومتنا الأرضية البطلة من إسقاط طائرة حربية مقاتلة..
مخرج: ستوب.. طائرتان.
مذيعة: مكتوب طائرة واحدة.
مخرج: المعلم قال طائرتان.
مذيعة: حاضر، وقد تمكنت مقاومتنا الأرضية البطلة من إسقاط طائرتين حربيتين مقاتلتين من طراز ف ١٦.
مخرج: ستوب، رجعي ع الطائرة الواحدة.
مذيعة: كيف يعني؟ مو المعلم عملهن تنين؟
مخرج: إي بس إسرائيل ما اعترفت فيهن.
مذيعة: طيب، وقد تمكنت مقاومتنا الأرضية البطلة من إسقاط طائرة حربية مقاتلة من طراز ف ١٦.
مخرج: ستوب، بلا إسقاط طائرات أحسن، خليها تصدت لها مقاومتنا الأرضية وأجبرتها على الرحيل.

كل عقل نبي

ثائر الزعزوع

ماذا لو اعتذر المذكور؟

ونحن ندخل السنة السابعة من عمر ثورة الكرامة، ما زلنا نسمع كل يوم تقريباً كلاماً لا يخلو من السذاجة يؤكد صاحبه أنه لو قام «المذكور» بالاعتذار من الشعب السوري، أبناء محافظة درعا تحديداً، عن تلك الإساءة التي ارتكبها قريبه عاطف نجيب، ولو وعدهم بمحاسبة المسؤولين عن الحادثة، ولم يقف مثل المهرج في مجلس الثغاء، ليضحك ويطلق النكات، وينال التصفيق، يقول بعضهم إنه لو فعل المذكور ذلك لما قامت الثورة، ولعاد الناس إلى بيوتهم بعد أسبوعين من المظاهرات، وقرروا أن يتوبوا عن الثورة، وربما يبايعوه للأبد، بل إني سمعت من أحدهم كلاماً لا يقل سذاجة عن سابقه، فقد قال محدثي وهو معارض عتيق، إن المذكور كان يمكن أن يكون قائداً لثورة السوريين على الفساد الذي خلفه حكم أبيه، ولعل كلام المعارض العتيق يبرئ بشكل أو بآخر المذكور من كونه أحد صانعي الفساد والخراب الذي حل وما زال بسوريا، ولكن، لمَ لا؟ دعونا حقاً نسأل هذا السؤال: ماذا لو اعتذر المذكور، الذي أتعفف في الكثير من الأحيان عن ذكر اسمه؟
دعونا نناقش هذه الفكرة، كي ننصف تاريخ سوريا المعاصر على أقل تقدير، ودون أن يعني ذلك على الإطلاق أننا نضع أنفسنا في مقام المؤرخين الذين سيأتون لاحقاً، والذين سيتولون هذه المهمة الشاقة، والمليئة بالتعقيدات والأسئلة، التي قد لا يجدون إجابات عليها.
حين صارت الثورة أمراً واقعاً، وصارت قوة ضغط في الشارع، تحرك النظام كي يقطع الطريق عليها، فقرر إقالة رئيس الوزراء الأسبق ناجي عطري الذي كان يعتبر أحد رموز الفساد في النظام، هل تذكرون الشخص الذي حل محله؟ حسناً أنا أذكر، صار عادل سفر أحد أفشل وزراء حكومة عطري، والوزير الذي ضرب الحسكة في عهده جفاف قاحل فلم يستطع أن يجد حلولاً له، فنزح من المدينة أكثر من نصف مليون مواطن وتاهوا في شتى المناطق يبحثون عن لقمة عيشهم، هكذا كان الإصلاح في أعلى الهرم الحكومي، وجيء بعدنان محمود الذي كان مديراً عاماً لواحدة من أفشل وكالات الأنباء في العالم ليصير وزيراً للإعلام، هكذا يفهم المذكور الإصلاح الحكومي، ثم تم رفع العمل بقانون الطوارئ، وطليت دبابات الجيش بألوان مختلفة وتم إرسالها إلى كافة المناطق، في المعضمية وداريا والزبداني، وفي مداخل مدينة درعا، كما ركض النظام لمراضاة الأكراد السوريين الذين كانوا جزءاً لا يتجزأ من الثورة في بدايتها، فقرر منح المكتومين منهم وثيقة الجنسية التي كانوا يحلمون بها طيلة نصف قرن من حياتهم، مع أن ملف الأكراد، تحديداً، كان على طاولته منذ منتصف العام ٢٠٠٤ ولم يحرك ساكناً، لأن الشعب كان ساكتاً، هل تريدون أن نتذكر سوياً لجنة الدستور مثلاً؟ قام النظام بجمع مجموعة من المخبرين والمرتزقة ليقوموا بكتابة دستور يناسب مقاسه، وقال لنا وقتها هذه إصلاحاتي كلها، صحيح وكي لا ننسى وللتاريخ أيضاً، فقد دعا إلى حوار وطني بإدارة نائبه فاروق الشرع، وبإشراف مباشر من إدارة المخابرات التي كانت تراقب كل ما يقال، وكانت مستعدة للانقضاض على كل من يقول كلمة خارج الطريق، وكان ذلك الحوار، الذي كنت شاهداً على عدد من جلساته بصفتي الصحفية، أشبه بمسرحية هزلية، النظام يحاور نفسه فيتفق ويختلف مع نفسه، شيزوفرينيا سياسية معاصرة، وحالة فصام سياسي لم يشهد لها التاريخ مثيلاً.
لو اعتذر المذكور، فربما كان سينقل قريبه عاطف نجيب، إلى فرع أمني آخر، وفي أسوأ الأحوال كان سيقوم بتسريحه من الخدمة وتعيينه في شركات رامي مخلوف بصفة مستشار اقتصادي، وبعد أن ينسى الناس ما فعله قد يعود وزيراً، أو ربما يتم إرساله سفيراً، وأما أهالي الشهداء فقد يتم تعويضهم بمبلغ مالي ويتم اعتبار أولادهم شهداء، وساعتها كنا سنسمع عبر قناة الإخبارية أو الدنيا نص مرسوم جمهوري يتكرم من خلاله المذكور باعتبار أولئك الذين وصفهم الإعلام نفسه بـ«الإرهابيين» شهداء.
لو اعتذر المذكور كنا سنرى في هذه الأيام محلاً للفلافل في إحدى ساحات دمشق، يسميه صاحبه حافظ الثاني، نسبة إلى حافظ الحفيد ابن المذكور، كما أطلقوا في وقت من الأوقات على إحدى ساحات مدينة قدسيا وغيرها من المدن والمناطق تسمية «ساحة الأمل»، لأن المذكور كان هو «الأمل» بعد أن نفق أخوه في حادث سير على طريق المطار، وساعتها قال عنه البوطي إنه كان يسير في الجنة مع الأنبياء والقديسين.
تذكروا هذه التفاصيل جيداً، وتذكروا أيضاً، ذلك المخبر الذي كان يتربص بكم، ويحصي عليكم أنفاسكم، تذكروا أيضاً أنكم كنتم شبه مواطنين في شبه دولة، وتذكروا أيضاً أن دولة لا قانون فيها، لا يمكن في يوم من الأيام أن تكون دولة للمواطنين بل دولة للمخبرين.
أنا لا أكتب هذا الكلام وأنا جالس في منزلي الوثير، فأنا منفي مهجر لاجئ، أهلي نازحون مهجرون، فقدنا بيوتنا واستشهد أحباؤنا، لكني أؤمن أنه لولا هذه الثورة، لانتظرنا بفارغ الصبر أن تنقضي أيام المذكور لتحل علينا أيام ابنه «حافظ الثاني» لعلها تكون أحسن من أيام أبيه.
الثورة مستمرة..

استبيان حول صحيفة صدى الشام

أخي القارئ، بما أنك أنت هدف عملنا ومقياس نجاحه، فإننا بحاجة إلى معرفة رأيك وسماع مقترحاتك حول الصحيفة وما ينشر فيها..لذا نأمل منك أن تمنحنا دقائق من وقتك لتعبئة هذا الاستبيان لنتمكن من تقديم الأفضل. مع خالص التحية لك منا وصادق الامتنان.

أولاً: رأيك في الصحيفة

هل تقرأ صحيفة صدى الشام؟
○ نعم ○ لا

• إذا كان الجواب نعم فنأمل منك الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. هل تقرأ لأحد كُتّاب الصحيفة بانتظام؟ (إذا كان الجواب بنعم، فنرجو تحديده بالاسم)
.....

٢. هل هناك صفحة/صفحات في الجريدة تقرؤها من أولها إلى آخرها؟ وما هي؟
.....

٣. هلى هناك صفحة/صفحات في الجريدة تقلبها دون أن تقرأ منها كلمة؟
.....

٤. تقييمك لتناول الشأن العسكري والسياسي في الصحيفة:
○ ممتاز ○ جيد جداً ○ جيد ○ مقبول ○ ضعيف

٥. تقييمك لتناول الشأن المحلي في الصحيفة:
○ ممتاز ○ جيد جداً ○ جيد ○ مقبول ○ ضعيف

٦. ما رأيك في الإخراج الفني للصحيفة؟
.....
.....

٧. مستوى الطباعة:
○ ممتاز ○ جيد جداً ○ جيد ○ مقبول ○ ضعيف

٨. ورق الصحيفة:
○ ممتاز ○ جيد جداً ○ جيد ○ مقبول ○ ضعيف

٩. الصور:
○ مناسبة ○ غير مناسبة
لماذا؟.....

١٠. الألوان:
○ مناسبة ○ غير مناسبة
لماذا؟.....

١١. ما الذي يعجبك في "صدى الشام" وما الذي لا يعجبك بشكل عام؟
.....
.....

١٢. ما الذي تشعر أنه ينقص الصحيفة؟
.....
.....

• أما إذا كان الجواب لا (أي أنك لا تقرأ الصحيفة) فما هو السبب؟
○ لا تصل إليك
○ مواضيعها لا تلامس اهتماماتك
○ لا يعجبك أسلوبها في المعالجة
○ لا تميل إلى القراءة بطبيعتك

أسباب أخرى... حددها من فضلك:
.....
.....

ثانياً: شاركنا بأفكارك

١. هل لديك مقترحات لتطوير الصحيفة في الإخراج، في المضمون (اذكرها من فضلك)؟
.....
.....

٢. وهل لديك موضوعات تقترح معالجتها في الأعداد القادمة (حددها)
.....
.....
.....

ثالثاً: أنت والصحيفة

١. ما الموضوعات التي تستهويك قراءتها عادة (في صحيفة صدى الشام أو في غيرها)؟
.....
.....
.....
.....

٢. تعتمد صدى الشام حالياً عدداً من الوسائل لإيصال مواد العدد الورقي إليك، مثل:
- توزيع العدد الورقي على مراكز معتمدة في الداخل السوري المحرر.
- توزيع العدد الورقي على الناس باليد.
- وضع العدد على موقع الصحيفة الإلكتروني بصيغةPDF.
- نشر مواد العدد على موقع الصحيفة الإلكتروني.

هل هناك وسيلة أخرى تراها أنسب لإيصال الصحيفة إليك؟
.....
.....

٣. أفكار أخرى تودّ إضافتها
.....
.....
.....
.....

ملحوظة:

الرجاء التكرم بتسليم الاستبيان (بعد تعبئته) إلى مركز توزيع الصحيفة في منطقتك، أو إرسالها على الإيميل: sada.alshaam@gmail.com

ترفيه

إعداد: قتيبة سميسم

كلمة السر :

لقب بأدهى دهاة العرب، قاهر الروم في مصر

في القدس جرح ما يزال يغمر حتى ينفتئ ، و بغداد تصرخ ليلة بعد أخرى لتعانق أسى صنعاء التي لطخها حقد دفين فتأبى شام العزة إلا أنها أكثرهم وجعاً و لها من ألآم الدهر كسابقاتها.

الحل السابق:

عمر بن عبد العزيز

ا	ل	ق	د	س	ب	و	ا	غ	د	ا	م
ا	ق	ن	ا	ع	ت	ا	ع	ف	ص	ا	ص
ئ	ا	ل	ع	ز	ة	ت	ع	ت	ه	ن	ش
ت	ه	ل	ي	ر	ا	د	أ	ى	ت	ع	ة
ف	خ	م	ف	ه	ل	ق	ب	س	ا	ا	ل
ن	ط	ه	ا	د	ا	ح	ى	ا	ق	ء	ي
ا	ل	ر	ا	ل	ى	م	ن	ن	ب	ا	ل
ا	خ	ث	ه	ا	ت	ب	ع	د	ا	ع	ل
ن	ر	ك	ل	ب	ح	ج	ر	ح	س	ج	ا
ه	ص	ا	و	ا	ا	ل	ا	م	ك	و	ز
ا	ت	ع	م	م	ر	د	ف	ي	ن	و	ي
ي	غ	م	ر	ا	خ	ر	ى	ا	ل	ت	ي

الكلمات المتقاطعة

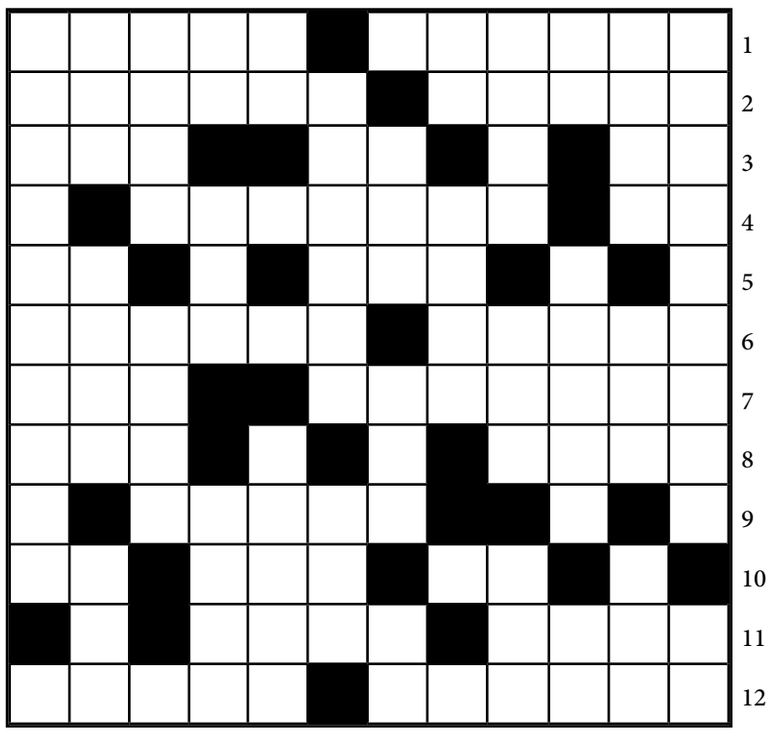

أفقي:
1. من المعارك ضد الاحتلال الفرنسي - مماثل
2. من المدن السورية الثائرة - آلة زراعية
3. سئم - نقص - من لا يعرف الكتابة والقراءة
4. اترك - ممثل سوري
5. رؤية - أداة استفهام
6. مناضل - يستخدم
7. العشيرة - ركض
8. حفر دفن الموتى - يقفز
9. جندي مقاتل
10. تعب - كبير الحجم - نثر
11. صبي - اتخذا قرار
12. منتظم - تستسلم وتتراجع

عمودي:
1. مغني ومطرب مصري شهير - هم
2. يشعل - فؤاد - تاهت
3. لغز - حجر أحمر ثمين - حرف ناصب
4. براق - شعر خفيف يغطي الجلد - مثل
5. واحد بالإنجليزية - احفظ
6. نقيض بعد - عاتب - انهض
7. اللعبة - قدم وجاء
8. أداة نهي (معكوسة) - سفينة كبيرة جداً
9. هز - عطية - من فاكهة الجنة
10. رغب - غريب
11. استمر - متدرب - فوز
12. مطرب و ملحن عربي شهير

الحل السابق

أفقي
1. جورج قرداحي
2. رصد - لف - نبض
3. جلاد - يأس - لتر
4. اعتقل - يم (معكوسة)
5. جن - هناء
6. بصارة - لام - مح
7. أراد - بعد - رعد
8. وزر - راح
9. تم - دليل - لب
10. عم - دب - آت
11. يمتحن - قصد
12. النسر - إدراك

عمودي
1. جرجس جبارة - يا
2. وصل - نصر - معمل
3. رداء - ١١ - متن
4. دع - ردود - حس
5. قل - تلت - زل - رن (معكوسة)
6. رفيق - بريد
7. الهلع - اقبل (معكوسة)
8. إنس - نادر - صد
9. حب - دام - الهدر
10. يضل - رحب
11. تم - مع
12. دارين حدشيتي

سودوكو

تعريف باللعبة:

هي لعبة منطقية مبنية على وضع الأرقام في المكان المناسب. الهدف هو ملء ال 9*9 مربعات بأرقام بحيث أن تكون المربعات التسعة (والتي تدعى مناطق) محتوية على الأرقام من واحد إلى التسعة دون تكرار.

			1			6		
9		7	4		6			
1	6	3			7	5	4	8
					9			4
7	1			8			2	5
4			6					
3	4	2	7			1	8	6
			8		3	2		9
		5			1			

الحل السابق

5	8	3	9	4	6	7	2	1
9	6	2	1	5	7	8	4	3
1	4	7	2	3	8	6	9	5
2	1	9	3	8	4	5	7	6
6	7	8	5	9	2	3	1	4
4	3	5	7	6	1	9	8	2
8	2	1	6	7	5	4	3	9
3	5	4	8	2	9	1	6	7
7	9	6	4	1	3	2	5	8

هل تبخرت الكرات الباردة والساخنة من قرعة دوري الأبطال؟

أسفرت قرعة ربع نهائي دوري أبطال أوروبا لكرة القدم عن صدامين كبيرين الأول يجمع برشلونة الإسباني بيوفنتوس الإيطالي والثاني يواجه فيه بايرن ميونخ الفريق الإسباني الآخر ريال مدريد. لاشك أن أياً من هذه الفرق لم يكن يتمنى هكذا قرعة وخصوصاً في مثل هذه المرحلة بالنظر إلى وجود أندية أقل مستوى والتي تعد مواجهتها أسهل من ملاقاة أبطال أكبر الدوريات في أوروبا.

صدى الشام ـ مثنى الأحمد

لكن قبل أن تبدأ عملية تحديد مواجهات الدور ربع النهائي، طُرح السؤال الذي بات يتكرر في كل موسم وقبل كل قرعة وهو من سيواجه ريال مدريد في الدور القادم ؟

سؤال يطرحه بعض المتابعين كنوع من الاصطياد في الماء العكر في إشارة إلى أن الفريق الملكي كان محظوظًا في أكثر من مرة وبشكل كبير، وبعضهم ذهب إلى أبعد من ذلك بكثير حيث اتهم صاحب الرقم القياسي في بطولة "شامبيونزليغ" بأنه صاحب نفوذ داخل الاتحاد الأوروبي والذي بدوره يتبع طريقة معينة لوضع الريال في مواجهة فرق سهلة.

ماذا بقي من المؤامرة؟

تقول نظرية المؤامرة التي يتبناها بعض المتابعين إن بعض الكرات التي تتم بها القرعة تكون أكثر برودة من غيرها، تلك الكرات توجه من يجري القرعة بحيث يختارها بالذات، ومعروف من سيكون حسن الحظ في كل مرة (ريال مدريد).

خصوم نادي العاصمة الإسبانية لا يتوقفون عن التشكيك في نزاهة عملية إجراء القرعة، ولعل أكبر حججهم كانت قرعة الموسم الماضي التي جعلت الريال يواجه فرقاً سهلة في جميع الأدوار وصولًا للنهائي حيث واجه روما أولًا في دور الـ ١٦ ثم فولفسبورغ في ربع النهائي ومانشستر سيتي في نصف النهائي، لكنه في النهاية فاز باللقب على حساب فريق قوي هو أتلتيكو مدريد الذي أخرج برشلونة وبايرن ميونخ على التوالي قبل الوصول للمباراة النهائية.

> خصوم نادي العاصمة الإسبانية لا يتوقفون عن التشكيك في نزاهة عملية إجراء القرعة، ولعل أكبر حججهم كانت قرعة الموسم الماضي التي جعلت الريال يواجه فرقاً سهلة في جميع الأدوار وصولًا للنهائي.

أمر آخر رفع أسهم هذه النظرية قبل إجراء قرعة دور الثمانية الموسم الفائت، حيث استعرض "اليويفا" اسماء الفرق، وجاء العرض على الترتيب الآتي : أتليتكو مدريد- برشلونة- بايرن ميونيخ- بنفيكا- مانشستر سيتي- باريس سان جيرمان- ريال مدريد- فولفسبورغ، وما تم عرضه قبل إجراء القرعة هو نفس ما أسفرت عنه النتيجة وبدون أي اختلاف!

المدافعون عن الاتحاد الأوروبي وكذلك عن ريال مدريد يقولون إن الترتيب الذي عُرض هو ترتيب أبجدي وإن الصدفة وحدها هي التي اختارت فولفسبورغ لمواجهة الملكي في هذا الدور، لكن هذا جعل الكثير يتبنى نظرية المؤامرة ويؤكد على صحتها.

الآن وبعد وقوع الريال في مواجه بطل ألمانيا ومتصدر ترتيب "بوندسليغا" حاليًا والفريق الذي أخرج آرسنال من الدور السابق بإدخال عشرة أهداف في مرمى النادي اللندني، هل بقيت هذه النظرية قائمة، وهل حقًا يملك ريال مدريد نفوذًا أكبر من غيره داخل الاتحاد الأوروبي لكرة القدم ؟

جوزيف بلاتر بدأ القصة

قبل تركه لمنصبه أول العام الماضي فجّر السويسري "جوزيف بلاتر" الرئيس السابق للاتحاد الدولي لكرة القدم قنبلة مدوية حين كشف في مقابلة نشرتها صحيفة "لا ناسيون" الأرجنتينية يوم ١٣ حزيران ٢٠١٦ أن التلاعب يضرب قرعة ليويفا (قرعة دوري الأبطال والدوري الأوروبي)، وقال في معرض إجابته على سؤال :هل يمكن الغش في القرعة رغم أنها تنقل على مباشرة والملايين يشاهدونها على الشاشة؟ فردّ بلاتر: "رأيت ذلك بأم عيني، نعم رأيت ذلك، كانت هناك تلاعبات في قرعة العديد من المنافسات الأوروبية، يتم تمييز الكرات إما بتسخينها أو تبريدها، شهدت على ذلك".

ورفض "بلاتر" حينها تحديد البطولة لكنه أوضح أن فريقًا واحدًا هو من استفاد من تلك القرعة، ونأى السويسري بنفسه عن هذا الغش على الرغم من أنه كان رئيسًا لـ"فيفا" من عام ١٩٩٨ حتى عام ٢٠١٦، وقال: "رؤساء آخرون هم من كانوا يتلاعبون بالقرعة، لم يحدث أبداً أي غش في عهدي، القرعة كانت نظيفة دائماً، لم يسبق لي أن خرقت القانون، أنا واضح في هذه المسألة".

> الرئيس السابق للاتحاد الدولي لكرة القدم «جوزيف بلاتر»: كانت هناك تلاعبات في قرعة العديد من المنافسات الأوروبية، يتم تمييز الكرات إما بتسخينها أو تبريدها، شهدتُ على ذلك.

كما ألمح "بلاتر" بعد آخر قرعة كان موجودًا فيها إلى عدم تدخله في النتائج التي آلت إليها تلك القرعة موضحًا أنه لم يلمس الكرات على الإطلاق في إشارة إلى ما ذكره عن وجود تلاعب في قرعة البطولات التي ينظمها "اليويفا".

من غير المفهوم إذا ما كان ذلك محاولة من "بلاتر" لإثبات أن الفساد حالة عامة وأن النزاهة شأن خاص، أم أن ذلك التلاعب حدث بالفعل، ولكن من المؤكد أن كلامه أثار الكثير من الحيرة والتساؤلات عن هوية الفرق الذي ذكر أنها استفادت من عمليات سحب القرعة على الرغم من تأكيده لاحقًا أن ذلك الفريق كان إيطاليًا.

وبدا بالمحصلة وكأن "بلاتر" قام بتقليد الممثل الكوميدي البريطاني "لي نيلسون" الذي سخر منه بإلقاء بعض النقود المزيفة عليه أثناء وجوده في الجمعية العمومية غير العادية لتحديد موعد انتخاب الرئيس الجديد، فقام هو بإلقاء مثلها ولكن على "اليويفا" في محاولة منه لجر بلاتيني معه وكأنه يسعى للانتقام وإفساد متعة اللعبة في عقول الكثير من الجماهير خاصةً بعد أن تم استبعاده وإنهاء فترته على رأس الهرم الكروي بشكل مخز، وبات يرغب في إيصال فكرة لمشجعي كرة القدم الأوروبية أنهم موضع تلاعب عبر الاستمتاع بسيناريوهات متفق عليها مسبقًا، وأن كرة القدم ترفيهية في المقام الأول مثلها مثل المصارعة الحرة.

فرضيات

بعض المباريات تظهر وكأنها مختارة بالفعل ولكن مع التأهل لأدوار متقدمة ونقص الخيارات في بعض المواجهات الإجبارية -بطبيعة الحال التي لم تكن مستحبة- يصبح التأهل خيارًا متاحًا ولكن للمستحق فقط لا غير، حيث لا تنفع الكرات الباردة أو الساخنة.

وبعد قرعة دور ربع النهائي من النسخة الحالية، ماذا يمكن أن يقال عن مواجهة يوفنتوس وبرشلونة مثلاً؟ هل هي تلبية لرغبة "باولو ديبالا" مثلاً كما أظهر في تصريحاته بعد إقصاء السيدة العجوز لنادي بورتو؟ أم أنه توفير فرصة لـ بايرن ميونخ لينتقم من الريال مع الأخذ بعين الاعتبار إصابة مشجعي ريال مدريد بـ "شيزوفرينيا" لأن مدرب ميونيخ حاليًا هو "أنشيلوتي" الذي لم يحترمه النادي وأقاله بعد موسم واحد فقط من إعادة الفريق إلى منصات التتويج القارية بعد غيابه عنها لأكثر من إثني عشر موسمًا؟ أم هي محاولة لمساعدة ليستر على كتابة التاريخ بمواجهة إسبانية أخرى ليسمى فيما بعد بـ "قاهر الإسبان" مثلًا؟ أو فرصة لمدرب دورتموند "توخيل" أو "ياريديم" مدرب موناكو لإثبات كفاءتهما التدريبية؟ أو هي فرصة لإرضاء أتلتيكو مدريد الذي يقال أنه ظلم تحكيميًا في النهائي الأخير؟ أم أن أيادي التشيكي "ميلان باروش" نظيفة لذا أبعدت الكبار عن مواجهات سهلة؟

> بعد قرعة دور ربع النهائي من النسخة الحالية، ماذا يمكن أن يقال عن مواجهة يوفنتوس وبرشلونة مثلاً؟ هل هي تلبية لرغبة «باولو ديبالا» مثلاً كما أظهر في تصريحاته بعد إقصاء السيدة العجوز لنادي بورتو؟

كل هذه الفرضيات ممكنة وواردة، لكن لو تكلمنا بمنطق نظرية المؤامرة وحسب.

الفائز مرشح ومتهم دائمًا

ما زالت السخرية متواصلة من ريال مدريد بعد أن فاز بلقب دوري الأبطال مرتين في آخر ثلاثة أعوام وربما قام بعض المتابعين بنعته ببطل "الكرات الساخنة والباردة" نظراً لمواجهات الفريق في طريقه لتحقيق اللقب الحادي عشر بداية من دور الستة عشر حتى نصف النهائي وكأن الخسارة من فولفسبورغ في مباراة الذهاب الموسم الماضي كانت قد حدثت عمدًا لإخفاء أي شكوك بأن النية مبيتة.

وفي النسخة العاشرة كان ريال مدريد قد واجه الثلاثي الألماني في الأدوار الإقصائية (شالكة ثم بروسيا دورتموند ثم بايرن ميونيخ) قبل أن يكون المنافس في النهائي هو أتلتيكو مدريد، وبعد ذلك لم يتبقَّ سوى ادعاء بعضهم بأن رأس "راموس" هي الأخرى كانت ساخنة جدًا عندما سجل في النهائيين!

ولو استعرضنا مسيرة أبطال السنوات الأخيرة التي تحدث "بلاتر" عن انتشار الفساد خلالها لوجدنا أن الحديث عن وجود مؤامرات عارٍ تمامًا عن الصحة، ففي عام ٢٠١٠ عندما تُوج إنتر ميلان الإيطالي باللقب لم يكن طريقه حينها مفروشًا بالورود فالفريق أخرج تشيلسي القوي مع "أنشيلوتي" ثم أخرج برشلونة بطل السداسية التاريخية قبل الفوز على بايرن ميونخ في النهائي.

وفي العام الذي تلاه واجه برشلونة "البطل" أرسنال الذي كان في حالة جيدة جدًا، ثم شاختار الأوكراني في عز قوته، وفي نصف النهائي جاء في مواجهة الريال، وبالتالي فلو كان الاتحاد الأوروبي يريد التلاعب لماذا أوقع الريال ضد البرسا في نصف النهائي، ألم يكن من السهل أن يضعهما في نهائي يجني من ورائه ثروة كبيرة؟

وعندما تُوج تشيلسي في ٢٠١٢، كان قد واجه نابولي وتمكن من تخطيه بصعوبة بالغة إذ فاز الفريق الإيطالي ذهابًا بثلاثة أهداف نظيفة، لكن الفريق الإنجليزي رد برباعية إيابًا، ليعبُر بنفيكا ثم يخرج برشلونة حامل اللقب حينها ويفوز في النهائي على بايرن ميونخ الذي لعب على أرضه وبين جماهيره.

أما في نسخة ٢٠١٣ فقد شاهد الجميع ما هي الفرق التي واجهها بايرن ميونخ قبل إحرازه للقب على حساب بروسيا دورتموند القوي جدًا وقتها، وقبل ذلك كان قد أقصى أرسنال ثم يوفنتوس وبرشلونة.

جميع هذه الفرق حققت ألقابها من بوابة فرق كبيرة وعريقة كما شهدنا وهذا ما يضع نظرية أخرى للنقاش وهي: "هل يوجد هناك حجج باردة وأخرى ساخنة"؟

الأندية الكبرى تتهافت على ضمّ "باجيو" الجديد

ينظر الإيطاليون إلى نجم فيورنتينا "فيديريكو بيرناديسكي" كخليفة للإسطورة المعتزل "روبرتو باجيو" لما يمتلكه من قدرات فنية وتكتيكية تشبه إلى حد كبير تلك التي كان يتميز بها أفضل لاعب في العالم وصاحب الكرة الذهبية عام ١٩٩٣.

يجمع "بيرناديسكي" بين المهام الهجومية والدفاعية في آن واحد إذ يمتاز بالمهارة والقدرة على الاختراق الطولي والعرضي لذلك يلعب في بعض المباريات كجناح صريح أمام الظهير، وكصانع لعب بين الوسط والهجوم، وبالتالي يتفوق الشاب على معظم أقرانه في وعيه التكتيكي وتكيفه مع أية خطة حتى إذا كانت مرهقة ومعقدة، وهذا ما جعل مدربه "باولو سوزا" يشيد به في أكثر من مناسبة.

ويبصم ذي الـ ٢٣ ربيعًا على موسم مميز مع فريقه إذ قاده للفوز في ١٢ مباراة من أصل ٢٨ انتهت ٩ منها بالتعادل، وذلك من خلال تسجيله لـ ١٠ وصناعة خمسة أهداف أخرى.

وعندما يظهر لاعب بهذه القيمة فمن الطبيعي أن تتهافت عليه كبار الأندية داخل وخارج إيطاليا، فخلافًا لـ بايرن ميونخ وتشيلسي والإنتر فقد دخل يوفنتوس على خط المهتمين بموهبة فيورنتينا بكل قوة لكن بطريقة مختلفة عن تلك التي استعملها حين ضم "باجيو" بداية موسم ١٩٩٠، إذ أن بطل الدوري الإيطالي في آخر خمسة مواسم تقدم بطلب رسمي للإدارة المالكة لحقوق اللاعب يستفسر فيه عن إمكانية شراء "بيرناديسكي" مع عرض مبلغ ٤٠ مليون يورو إضافة إلى حوافز أخرى.

وكان انتقال "باجيو" إلى الفريق الأسود والأبيض قد سبب عداوة تاريخية بين يوفنتوس وفيورنتينا ما تزال مستمرة حتى الآن، وهذا ما قد يجعل تكرار "بيرناديسكي" للذي فعله سلفه أمراً غاية في الصعوبة، وغير مقبول خصوصًا من أبناء مدينة فلورنسا.

ثورةٌ لا تهرَم ولا تَشيخ

دوما- ريف دمشق

المدير العام ورئيس التحرير: عبسي سميسم
مستشار التحرير: حمزة المصطفى

سكريتير التحرير: عدنان عبد الله
الاخراج الفني: عمر النجار

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP
للتواصل: sada.alshaam@gmail.com

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي جريدة صدى الشام وحق الرد مكفول للجميع